حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ـ العدد الثالث ـ شهر رمضان ـ ١٤٣٤هـ / تموز ـ ٢٠١٣م

٣

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

مسجد الكوفة المعظم سنة ١٩٣٥م يظهر فيها محراب أمير المؤمنين وبقية المحاريب المقدسة للأنبياء والصالحين

الكـــوفـــة
تأريخياً وســياسياً

الدكتور عبد الرسول الغفاري

أستاذ الأدب العربي

التكوين الاجتماعي في الكوفة

العنصر المؤسّس للكوفة هم العرب الذين نزحوا مع سعد بن أبي وقاص في سنة ١٧هـ وقد مصّرت الكوفة بإيعاز من عمر بن الخطاب[١]، حيث أمر قائده أن تكون المدينة معسكراً للمسلمين يشرف على الحدود المتاخمة للمنطقة الفارسيّة من جهة شرق الكوفة التي تبعد عدّة أميال من الحيرة[٢].

تأسّست الكوفة في وسط هذا الموقع التجاري، والطريق المائي الذي يربط أطراف البادية بالمناطق المتحضّرة الواقعة على طريق الفرات.

فمع كون الحيرة عاصمة اللّخميين، ومع كونها مركزاً تجارياً مهمّاً، فهي إحدى المراكز الدينية أيضاً؛ إذ كانت تنتشر فيها الأديرة، وقد اتخذت لنفسها درعاً حصيناً عندما قبلت نفوذ الفرس عليها، ويبدو أن هذا الخضوع سببه هو الصراع الذي كان بين المناذرة والغساسنة، بل قل هو -في الحقيقة- الصراع بين الفرس وبين الروم البيزنطيين[٣].

ولمّا كانت الحيرة تحتضن الجالية الفارسية وأنها في تزايد، فمن الطبيعي أن تضخّم المنطقة سكّانيّاً سوف يؤدّي إلى هجرة أعداد كبيرة إلى المناطق المجاورة، وأقرب مدينة إلى الحيرة هي الكوفة. لذا هاجرت إليها أعداد غفيرة من هذه الجالية -الفارسية- تاركة وراءها الحيرة لتقطن في هذه الحاضرة الجديدة؛ إنّها حاضرة تتمتّع بموقع جيد، وعمل تجاري أوسع[٤].

لهذا كان العنصر الفارسي، الشريحة الثانية في المجتمع الكوفي[٥]، وأخذت هذه الشريحة تتزايد بمرور الأيام حتى فاق عددهم مجموع العنصر العربي أيّام الأمين العباسي[٦].

بل أن هذا العنصر مهّد لنفسه أن يصل إلى مركز علمي مرموق، وحاول أن يتملك زمام اللغة العربية، في المقابل أخذت بعض العناصر العربية تعمل على أن تمتلك ناصية اللغة الفارسية[٧].

والعنصر العربي كان أغلبه من القبائل اليمنية والنزارية وأنّ عدة اليمنية كانوا اثني عشر ألفاً بينما كانت النزارية ثمانية آلاف[٨].

ثم إن القبائل اليمنية كانوا من مذحج وهمدان وكندة وهناك قبائل عربية أخرى نزلت الكوفة كبني دارم التميميين وطيء وربيعة وأسد وبكر وعبد القيس وبجيلة وحِمْيَر[٩].

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان: ٢٧٥.

(٢) الحيرة هذه كانت للُّخميين وتحت السيطرة الفارسية، وهي ثغر من ثغور البادية، ومحطٌ للقوافل التجارية ومركز للتبادل الاقتصادي بين عرب البادية وعمّال الفرس في المنطقة.
والمتتبع للتاريخ يجد كلمة (حيرة) مشتقة من الكلمة السريانية (Herta) ومعناها (معسكر)، أمّا من حيث المعتقد الديني فالحيرة على المذهب النسطوري، وفيها كنيسة للنساطرة، وأمّا لغتهم فكانت سريانيّة.
ينظر: خليف، يوسف - حياة الشعر في الكوفة، ص١٥٦، شوقي ضيف - التطور والتجديد في الشعر الأموي ص١٥ و Oleary: Arabic before Muhammad,,p.١٥٥.

(٣) ماسينيون، خطط الكوفة، ص٦.

(٤) ماسينيون، خطط الكوفة، ص٦، فك - العربية، ص١٨.

(٥) لعل أكبر موجة فارسية نزلت الكوفة عقب تأسيسها تلك الموجة الضخمة من بقايا الجيوش الساسانية التي انضمت إلى العرب وأخذت تحارب معهم، والتي عرفت في التاريخ الإسلامي باسم (حمراء ديلم) وهم أربعة آلاف جندي فارسي من جند شاهنشاه يرأسهم رجل يسمّى (ديلم) قاتلوا تحت قيادة رستم في القادسية حتى إذا انهزم الفرس وقتل رستم عقدوا أماناً مع سعد بن أبي وقاص، ثم هؤلاء الجند تحالفوا مع زهرة بن حوية السعدي التميمي ثم أسلموا وشهدوا فتح المدائن وفتح جلولاء مع سعد ثم تحوّلوا فنزلوا الكوفة مع غيرهم من المسلمين. ينظر: خليف، يوسف - حياة الشعر في الكوفة، ص١٤١.

(٦) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٩٥٦/٢/٣.

(٧) أحمد أمين، فجر الإسلام ١١٢/١ وفك - العربية، ص٢٢.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان: ص٢٧٦.

(٩) the Arab kingdom and its fall, p.٣٩٨ والطبري، تاريخ الأمم والملوك ٨١٤/٢/٢ وماسينيون، خطط الكوفة: ص١٢ و١٣.

وإلى جانب القبائل العربية المسلمة التي نزلت الكوفة، فقد وجدت عناصر عربية أخرى إلاّ أنها نصرانية وهذه كانت تتألف من مجموعتين، نصارى تغلُب ونصارى نجران[١].

أمّا قبائل التغلبيين فكان منهم الأياديّون والنمريّون وهؤلاء مع نصارى نجران سكنوا الكوفة منذ الفتح الإسلامي أي في زمن عمر بن الخطاب وقد نزلوا ناحية خاصة بهم سمّيت باسمهم، (النجرانية)[٢].

ومن الجاليات الأخرى التي نزحت إلى الكوفة هم الأنباط الذين جاؤوا من شرق الأردن وكانت لغتهم الكتابية هي الآرامية. والأنباط منذ القرن السادس قبل الميلاد أسّسوا مملكتهم في الصحراء العربية واتخذوا من البتراء حاضرة لهم، إلاّ أن مملكتهم قُضي عليها لما دخلها الرومان في مطلع القرن الثاني الميلادي[٣].

مارس الأنباط حرفة الزراعة، ولما كانت أرض الكوفة في محاذاة الفرات وأرضها خصبة ومناخها معتدل فقد أقام فيها الأنباط ليشتغلوا في الزراعة محتفظين بعاداتهم ولغتهم الآرامية[٤].

ثم نجد من بين العناصر البشرية التي سكنت الكوفة عنصراً آخر وهم السريان إذْ كانوا منتشرين في العراق قبل الفتح الإسلامي، وتعد مناطق الرّها ونصيبين وحرّان وجنديسابور من المراكز الأساسية للثقافة السريانية بالإضافة إلى مركز الحيرة[٥].

ممّا تقدّم اتضحت لنا صورة المجتمع الكوفي منذ تأسيس المدينة، فالعناصر البشرية فيها كالآتي:

١- العرب المسلمون وهم يمنيّون ونزاريّون.

٢- العرب النصارى وهم تغلبيّون ونجرانيّون.

٣- الفرس منهم التجار وأهل الحرف ومنهم الجند ومنهم أسرى الحرب.

٤- الأنباط

٥- النساطرة.

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢٥١٠/٥/١ و٢٤٨١. والبلاذري، فتوح البلدان: ص٦٥.

(٢) wellhausen: the Arab kingdom and its fall, p.٣٠١.

(٣) ينظر: كريمر، الحضارة الإسلامية، ص٩٧ ومقدمة خدابخش وحتى تاريخ العرب ٨٨/١-٩٠، وبروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ٢١/١.

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين ١٩/١، ابن سعد، الطبقات الكبير ٥٦/٦، الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص١٤٢، والدينوري، الأخبار الطوال، ص٣١١.

(٥) دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص١٠-١٨.

وعليه، فإنّ الكوفة نشأت في وسط اجتماعي مزيج من العرب والعجم، ومن المسلمين وأهل الكتاب، ولو تأمّلنا الموقع الجغرافي للمدينة لعرفنا أنّها في وسط العراق وعلى مقربة من الحيرة صاحبة الحضارة والمدنية المسيحية.

فمن الطبيعي أن يكون التمازج بين الحيرة والكوفة، وأن يختلط العرب بغيرهم من الفرس والأنباط والنساطرة، وهكذا فالتزاوج بين المسلمين وأهل الكتاب قد أصبح أمراً طبيعياً في نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني منه[٦].

من خلال تلك المصاهرة وحبائل الزواج كان تأثير هؤلاء الأجانب بالمجتمع الكوفي، كما أنّهم تأثروا بالإسلام؛ فالبعض منهم اعتنق الدين الحنيف، والبعض الآخر بقي مصراً على معتقده، كما مرّ عليك فيما سبق.

وفي هذا التأثير نقل الطبري: (أنّ رجلاً من بني عبس أسر رجلاً من أهل نهاوند اسمه دينار، وكان دينار يواصل العبسي ويهدي له [المنح والهدايا]، ويوافي الكوفة كلّما كان عمله إلى عامل الكوفة، فقدم الكوفة في أيام معاوية فقام في الناس فقال: يا معشر أهل الكوفة، أنتم أول ما مررتم بنا، كنتم خيار الناس، فعمّرتم بذلك زمان عمر وعثمان، ثم تغيّرتم، وفشت فيكم خصال أربع: بخل وخبّ وغدر وضيق، ولم يكن فيكم واحدة منهن، فرمقتكم، فإذا ذلك في مولّديكم، فعلمت من أين أُتيتم، فإذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس، والغدر من قبل خراسان، والضيق من قبل الأهواز) [٧].

إنّ لهذا النص كبير أهميّة، حيث نفهم ممّا صرّح به الرجل النهاوندي: (وفشت فيكم) أي أصبحت فيكم ظاهرة البخل وظاهرة الغدر والخب والضيق. وكلّ صفة لا تصبح ظاهرة ما لم يمرّ عليها زمن طويل بحكم التاثير والتأثّر. لهذا ينبغي أن نركّز في بحوثنا ودراساتنا بصورة تكشف لنا تلك الحقائق وغيرها حتى نستبين مدى تأثير تلك الأقوام على حياة الكوفة وتكوينها الاجتماعي والثقافي.

طبقات المجتمع الكوفي

خلال ربع قرن من عمر الدولة الإسلامية الفتية دخلت شعوب في الإسلام وتعبدت بأحكامه وقوانينه، وكان المسلمون يجبون الغنائم والزكاة ويحملونها إلى مركز الخلافة الإسلامية ليضعها الخليفة في تعزيز الإسلام وتعبئة الجند وتجهيزهم لفتح الأمصار والبلدان.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢٣٧٤/٥/١، أحمد أمين، فجر الإسلام، ١١٢/١ وضحى الإسلام ٩/١-١٦.

(٧) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢٦٣١/٥/١.

وفي عهد عثمان بن عفان تغيّرت الصورة السياسية؛ فالتفّ بنو أمية حول عثمان واستأثروا بالأموال الواردة -على دار الخلافة- من مصر وإفريقية والبحرين وآذربيجان وغيرها من الأمصار، واستحوذوا على القسط الأكبر من الزكوات والأخماس والخراج. فولّدت هذه السياسةُ الجديدة طبقةً أرستقراطية قوامها بطانة الخليفة وعشيرته؛ وهم بنو أميّة ومن حالفهم[1].

فهذا سعيد بن العاص والي عثمان على الكوفة سنة ٣٣هـ يصرخ بالكوفيّين فيقول: (إنما هذا السواد -الكوفة- بستان لقريش)[2].

وطبيعي أن الثراء على حساب الآخرين ولّد تيّاراً معاكساً في المجتمع الكوفي، فكانت طبقة الموالي، وهي الطبقة الساحقة في المجتمع الإسلامي بصورة عامة والمجتمع الكوفي بصورة خاصة.

إذن ليس عجيباً أن يقف (أبو ذر) بوجه عثمان وبني أميّة الذين يمثّلون الطبقة الأرستقراطية، وما موقف أبي ذر إلاّ أحد مصاديق ذلك التيّار المعاكس في دولة عثمان.

ثم هذه الطبقة لمّا رأت نفسها محرومة من كل الامتيازات المادية، وهي تمثّل أكثر من نصف سكان الكوفة[3]، بل كان عددهم مائة ألف في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، وهم الذين اشتركوا مع ابن الأشعث في معركة دير الجماجم سنة ٨٢هـ لم تكن هذه الطبقة محرومة فقط بل وهي مقهورة محتقرة[4]، مما أعلنت سخطها على طبقة الأسياد وهم الطبقة الأرستقراطية، والتفّت حول أهل البيت(عليهم السلام) والدعاة منهم وعلى رأس هؤلاء الدعاة المختار الثقفي حيث شاركوا في ثورته في الكوفة ضد الأمويّين، سنة ٦٥هـ و٦٦هـ

وهذا يعني أنّ صراعاً قد حصل بين طبقتين؛ طبقة الأثرياء وهم المتنفّذون وجلّهم مشايخ العرب وكبار رجال السلطة الحاكمة من الأمويّين، وطبقة الموالي والعبيد؛ وهم الطبقة المعدمة الفقيرة، وكان عددهم في تزايد حتى قيل إنّهم يشكّلون نصف سكان الكوفة كما صرّح بذلك فلهاوزن[5].

وربما أحصى بعض المؤرخين[6] عدد الذميّين في الكوفة فقط والذين لم يعتنقوا الإسلام فكان عددهم خمسمئة وخمسين ألفاً.

يقول كريمر: كان يجب على غير المسلمين أن يحملوا حول رقابهم خاتماً من الرصاص،... ثم يقول: يحتمل أنّه كان يُستخدم كعلامة رسميّة تفيد عند جمع الضرائب، وقد وزّع الجباة للضرائب من قبل عمر في منطقة السواد ٥٥٠٠٠٠ علامة من هذه العلامات[7].

ومنطقة السواد آنذاك يراد بها الكوفة.

ممّا تقدم تبيّن أنّ الكوفة خلال القرن الأول كانت متميزة بشيوخها وقبائلها، وهذا التمايز إنّما فرضته السياسة الأموية حيث فرّقت بين العنصر العربي والعناصر الأجنبية من جانب، وفرّقت بين الهاشمي والأموي من جانب آخر، فكانت آثار هذا التمايز واضحة إذ قرّبت الدولة الأمويّ ومنحته الامتيازات المالية والسياسية على حساب الهاشمي الذي حُرم من العطاء وضيّق عليه في رزقه، بل أصبح من يوالي أهل البيت لا يأمن على حياته وماله فكيف الهاشمي؟!

نتيجة لهذه السياسة التعسّفية ظهرت النعرات والضغائن بين الناس، ونشأت الخلافات، وعادت الكوفة إلى ما كان عليه العرب في جاهليتهم وحياتهم البدوية، وعادت في تعاملها إلى العصبيّة القبليّة والدعوة إلى التنافر وأخذ الثار... حتى أصبحت مجالسهم عامرة بأحاديثهم أيّام الجاهلية وما كانت لهم فيها من حروب وغزوات ومآثر وسلب ونهب وانتصارات، ومن الطبيعي أن يقترن بذلك الحديث الشعور بالفخر والكبرياء وأن يبرز عندهم الغرور والاعتزاز بأيّامهم وما كان فيها من آثار، حتى أخذ حديثهم يسري من حياتهم عندما كانوا في الجاهلية إلى حياتهم الفعلية وهم مسلمون. وقصّة مالك الأشتر مع والي الكوفة سعيد بن العاص -الذي قال: إنما هذا السواد بستان لقريش- مشهورة حيث كادت تقع الفتنة بين قبيلتي الأسد والنخع[8].

بعد عثمان بن عفان نجد أنّ القبائل العربية انقسمت في ولائها إلى قسمين وبالأخص في حربي (الجمل وصفين) ففي ظل حكومة أمير المؤمنين علي(عليه السلام) كانت طائفة من خزاعة

---

(١) حسين، طه - عثمان، ص١٠٥، المسعودي، مروج الذهب ٣٣٣/١، ابن سعد، الطبقات الكبير، ١٥٧/١/٣، جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، ص١٢٠.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أحداث سنة ٣٣، ج٤م٣٢٣، أبو الفرج، الأغاني ٣٠/١١.

(٣) ابن عبد ربّه، العقد الفريد ٤١٣/٣.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٦٢٣/٢/٢، مما يذكره الطبري إن الخاطب من طبقة (الموالي) كان لا يخطب البنت من أبيها وإنما يخطبها إلى سيّدها العربي، وإن شبث بن ربعي بعد انتصاره على جيش المختار كان يقتل الموالي ويترك العربي.

(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد ٤١٣/٣ و welhousen: the arab kingdom and its fall, p٢٧٨.

(٦) كريمر، الحضارة الإسلامية، ص٤١ (مقدمة خدابخش).

(٧) كريمر الحضارة الإسلامية، ص٨٢.

(٨) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣٢٣/٤.

والأنصار ومعهما قيس في مؤازرة أمير المؤمنين الخليفة الشرعي بينما كانت قريش وقبائل أخرى تساند معاوية بن أبي سفيان كما أصبحت تعتزّ بجذورها الجاهلية، فهذا معاوية أذكى فيهم روح العصبيّة القبليّة، وأعاد إلى الأذهان فكرة التنابز بالألقاب والفخر بالآباء.

فمن القبائل التي التفّت حول معاوية: قبيلة قضاعة وكلب اليمنيّتين، وتغلب وسائر قريش عدا بني هاشم[1].

عن الشيخ الطوسي عن الكشي بسنده عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: كان مع أمير المؤمنين(عليه السلام) من قريش خمسة نفر وكانت ثلاث عشرة قبيلة مع معاوية، فأمّا الخمسة فكان منهم: محمد بن أبي بكر رحمة الله عليه أتته النجابة من قبل أمّه أسماء بنت عميس، وكان معه هشام بن عتيبة بن أبي وقاص المرقال[2].

وازداد هذا التكتّل القبلي، وبرزت تلك الروح الجاهلية أكثر في زمن زياد بن أبيه، وذلك عندما أراد القبض على حجر بن عدي الكندي سنة ٥١هـ وإشخاصه إلى معاوية، فأمر مجموعة من القبائل اليمنيّة والمضرية بالخروج معاً للقبض عليه، ولكنه عدل عن رأيه خشية فساد العاقبة وخروج الأمر من يديه، فأمر القبائل المضرية بأن تقيم عنده وتخرج القبائل اليمنية في طلبه، وقد خرجت القبائل اليمنية ولم تخرج قبائل حضرموت مع أهل اليمن[3].

وتستمر هذه الظاهرة الخطرة بتغذية حكّام الأمويين لها. فهذا عبد الملك بن مروان لمّا دخل الكوفة بعد مقتل مصعب بن الزبير سنة ٧١هـ دعا الناس إلى البيعة، فجاؤوه قبائل قبائل: فدخلت عليه قضاعة أوّلاً فبايعته، ثم جاءت مذحج وهمدان، ثم الجعفيّون، ثم عدوان، ثم كندة، ثم بكر بن وائل وهكذا بقية وفود القبائل، وهو يحدّث كل وفد حديث العربي الخبير بأخبارها ومفاخرها ومثالبها، بل إنّه يتحدّث إلى بعضها حديث العربي الذي يعلم أسرار العصبيات القبلية.

فقد سأل قضاعة حين جاءته: (كيف سلمتم من مضر مع قلّتكم؟)، وهو في ذلك يُشير إلى الصراع القبلي القديم بين اليمنية والمضرية.

وحين جاءته مذحج وهمدان قال: (ما أرى لأحد مع هؤلاء بالكوفة شيئاً)، وهو في حديثه ذاك يشير إلى الصراع بين العناصر اليمنية والعناصر العربية الأخرى[4].

واستمرت نيران العصبية مشتعلة طيلة الحكم الأموي، وقد نقل لنا الطبري بعض أحداثها المريرة بين قبائل اليمن وربيعة في الكوفة[5].

هُويّة الكوفة وأهميّتها

لقد نزلت الكوفة طائفة كبيرة من صحابة الرسول(صلى الله عليه وآله) في بدء الفتح الإسلامي، فقد هبطها سبعون بدرياً؛ كما نقله ابن سعد في طبقاته الكبرى، وهكذا نزلها ثلاثمئة من أصحاب بيعة الشجرة، وقد جاء على لسان أبي العباس السفّاح أنها منزل خيرة الصحابة[6].

وقد ذكر ابن الفقيه؛ أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني[7] أسماء كبار الصحابة وأجلاء التابعين وأشراف البيوتات من خلال المناظرة[8] التي دارت بين أبي بكر الهُذلي البصري وبين ابن عيّاش الكوفي بمحضر أبي العباس السفّاح.

ولا يخفى أنّ تلك المناظرة قد أثارت العصبية ثانية بين قبائل الكوفة والبصرة.

قال هشام بن عبد الملك في كتابه إلى يوسف بن عمر في أمر زيد بن علي: «فقد علمت بحال أهل الكوفة في حبّهم أهل هذا البيت ووضعهم إيّاهم في غير مواضعهم لأنّهم افترضوا على أنفسهم طاعتهم ووظّفوا عليهم شرائع دينهم ونحلوهم على ما هو كائن»[9].

---

(١) ضيف، شوقي، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص٨١

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال ٢٨١/١، ط مؤسسة آل البيت، قم ١٤٠٤هـ

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ١٢١/١/٢، أحداث سنة ٥١-٥٣هـ ج٢٦٠/٥، تحقيق محمد أبو الفضل، بيروت. قال الطبري: قال زياد وهو على المنبر ليقم همدان وتميم وهوزان وأبناء اعصُر ومذحج وأسد وغطفان فليأتوا جبّانة كندة فليمضوا من ثمّ إلى حجر فليأتوني به.
ثم إنه كره أن يسيّر طائفة من مضر مع طائفة من أهل اليمن فيقع بينهم شغب واختلاف وتفسد ما بينهم الحميّة، فقال: لتقم تميم وهوزان وأبناء اعصر وأسد وغطفان ولتمضِ مذحج وهمدان إلى جبانة كندة ثم لينهضوا إلى حجر فليأتوني به.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٨١٣/٢/٢، وطبعة بيروت ١٦٢/٦ تحقيق محمد أبو الفضل.

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣٢٣/٤ و٣٤٦/٦.
أقول: إن وقعة دير الجماجم وتحالف همدان وأهل اليمن مع محمد بن الأشعث في حربه ضد الحجّاج يكشف لك مدى تعصّب همدان لابن الأشعث، لكون ابن الأشعث يمنّي ليس إلاّ. ومما يؤكد تلك العصبية ما حدث زمن مروان بن محمد آخر ملوك بني أميّة حيث غضبت ربيعة لصاحبها رئيس الشرطة (عبد الملك الطائي) ثم نادوا: (يا لربيعة). انظر الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣٠٤/٧ و٣٠٥.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبير ٤/٦ و٤٣ وابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ص١٥٧، والبلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٩.

(٧) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص١٧٠-١٧٣.

(٨) المصدر السابق، ص١٦٧.

(٩) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢٦٨٢/٣/٢، وطبعة بيروت ١٦٩/٧ أحداث سنة ١٢١هـ

فالكوفة حاضرة سياسية ودينية، وهي عاصمة أمير المؤمنين(عليه السلام) وعاصمة الإمام الحسن(عليه السلام)[1].

وقد تحوّلت في منتصف القرن الأوّل إلى مركز من مراكز المعارضة للحكم الأموي، في حين كانت البصرة -لكثرتها- عثمانية الهوى، توالي الحكم الأموي في الشام، وفي ذلك يقول ابن الفقيه في مختصره: وقد كان محمد بن علي بن عبد الله قال لدعاته حين أراد توجيههم إلى الأمصار: (أمّا الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده، وأمّا البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف، تقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل...)[2].

وفي الطبقات الكبير، أنّ حماد بن أبي سليمان الكوفي سُئل حين رجوعه من البصرة: كيف رأيت أهل البصرة؟

فقال: قطعة من أهل الشام، نزلوا بين أظهرنا...[3].

الكوفة مركز المعارضة

إذا دقّقنا في تشكيلة الكوفة العشائرية فسوف نجد الحقائق التالية:

أوّلاً: أن أكثر الصحابة الذين وفدوا إلى الكوفة كان هواهم مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام).

ثانياً: أن طبقة القرّاء من الصحابة والتابعين الذين نزلوا الكوفة، وعلى رأسهم عبد الله بن مسعود، كانوا ضد الإدارة العثمانية، وبالتالي هم ضد الأمويين ومعاوية بن أبي سفيان.

ثالثاً: أنّ مظلوميّة أمير المؤمنين علي(عليه السلام) والتي كانت غائبة عن ذهنيّة المجتمع الكوفي طوال مدّة الخلفاء الأربعة خلقت تيّاراً مضاداً للسياسة الأموية في أوساط المسلمين وبالخصوص في الوسط الكوفي والبصري، واستمر هذا التيار المضاد حتى قيام الدولة العبّاسية.

رابعاً: الحروب التي خاضها أمير المؤمنين(عليه السلام) ضد الناكثين -طلحة والزبير- وضد القاسطين -معاوية ومن ناصره من أهل الشام- وضد المارقين -وهم الخوارج- عزّزت من مكانة التشيّع في الكوفة، على رغم سياسة الإبادة والتقتيل التي مارسها الأمويّون -وهكذا العبّاسيّون- ضد البيت الهاشمي وأتباعهم من الشيعة.

خامساً: أنّ كثرة الموالي في الكوفة وبغضهم الشديد للأمويين عامل آخر في تعزيز مكانة أهل البيت(عليهم السلام) في الكوفة.

(١) المسعودي، مروج الذهب ١٣/٢ و٣٩.
(٢) ينظر: ص٣١٥.
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبير ٢٣٢/٦.

أمّا كره الموالي للأمويين فسببه الحكومة الغاشمة نفسها، حيث صنّفت الناس إلى أسياد وشيوخ وموالي وجعلت طبقة الموالي أدنى الطبقات وسنّت لهم قوانين جائرة وظالمة ممّا خلق الفوارق بين العرب ومواليهم، وعليه أنّ السلطة الأمويّة فرضت ضرائب باهظة على الموالي دون غيرهم، وأقصَتهم عن كلّ الامتيازات والاعتبارات المادية والمعنوية التي يتحلّى بها باقي المجتمع.

المعارضون للحكم الأموي

لقد اتّضح ممّا تقدّم أنّ المجتمع الكوفي يشكّل الحجر الأساس في المعارضة للسلطة، غير أنّ هذه المعارضة لها قيادة، والتي هي رأس الهرم، فمن القادة الكوفيين -وكذا هناك بعض القادة البصريين- الذين وقفوا ضد سلطان معاوية وأبنائه هم:

* الأشتر النخعي وكان قائد جيش الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) في حرب صفّين، سنة ٣٦-٣٧هـ[4].

* سليمان بن صرد الخزاعي، أحد قوّاد جيش الإمام الحسن(عليه السلام)، وكان معه زهاء خمسة آلاف مقاتل برزوا بعد واقعة كربلاء يطالبون بالثّأر لدم السبط الشهيد الإمام الحسين(عليه السلام).

* قيس بن سعد بن عُبادة[5]، وكان معه أربعون ألفاً بايعوا أمير المؤمنين(عليه السلام) على الموت.

* حُجر بن عديّ الكندي، من حواريي أمير المؤمنين(عليه السلام) والمجاهد الصلب الذي وقف بوجه معاوية والسلطة الغاشمة فاضحاً قبائح الأمويين وجرائمهم، وناصراً لأهل بيت النّبوة(عليهم السلام).

كانت صرخات حُجر بن عديّ ثورة هزّت كيان معاوية في الشام وبقية الأمصار[6].

ونتيجةً لثورة حُجر وأصحابه قام زياد بن أبيه -دعيُّ آل أبي سفيان- بتهجير العوائل الموالية لأهل البيت(عليهم السلام) من الكوفة إلى خراسان ومرو وبلخ، وقد بلغ عدد المُهجَّرين خمسين ألفاً[7].

(٤) وقعة صفّين ١٥٢/٣، ط٢، ١٣٨٢هـ مصر.
(٥) كان قائد شرطة الخميس.
(٦) أقدم زياد بن أبيه على حبس حجر مع ستة من أصحابه بإيعاز من معاوية بن أبي سفيان، فحملوا إليه مكبّلين بالقيود والحديد، ثم أمر معاوية بقتلهم فقُتلوا صبراً.
ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ١١١/١/٢ وأبو الفرج، الأغاني ٢/١٦ ط بولاق، ابن سعد، الطبقات الكبير ١٥١/٦، الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٣٧.
(٧) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ١٥٦/١/٢، بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ١٤٧/١.

لقد كان هذا العدد عاملاً قوياً في نشر حركة التشيّع في خراسان، والذي خدم العباسيين في دعوتهم إلى الرضا من آل محمد(صلى الله عليه وآله).

* المختار بن أبي عبيدة الثقفي، يُعدُّ من كبار القادة في الكوفة والذي كان يُجاهرُ بعدائه للسلطة، فحبسه ابن زياد وجملة من قادة الكوفة قُبيل وصول الإمام الحسين(عليه السلام) إلى العراق.

* هانئُ بن عُروة: قائدٌ وزعيمٌ كبير في الكوفة، وهو الذي مهّد لسفير الحسين(عليه السلام) مسلم بن عقيل أن يتحرك في الوسط الكوفي في أخذ البيعة للإمام الحسين(عليه السلام).

قبائل الكوفة والتقسيم السكاني لها

إنّ المدن -في صدر الإسلام- كان مركزها المسجد، والكوفة كواحدة من تلك المدن، فالمسجد في الوسط والمحراب في الجهة الجنوبية، وبيت المال حيال المحراب في الواجهة الجنوبية، وخططت الأبواب والطرق من حول المسجد، فالطرق الرئيسية تودّي إلى المسجد، وما يليها هي الشوارع بين المناطق، ثم الأزقّة وهي بين البيوت.

وتفرّع من المسجد خمسة عشر طريقاً، من شماليّه خمسة، ومن قبلته أربعة، ومن شرقيّه ثلاثة، ومن غربيّه ثلاثة[1].

ثم وزّعت القبائل من حوالي المسجد -شرقاً وغرباً- على الشكل الآتي:

أوّلاً: القبائل اليمنيّة سكنت الجانب الشرقي -الأيسر- من المسجد وهي القريبة من الفرات، وكان ذلك بالقرعة من قبل سعد بن أبي وقاص.

ثانياً: القبائل النزارية والعدنانيّة صارت منازلها في الجانب الغربي من المسجد وهي المجاورة للصحراء.

ثالثاً: أمّا تقسيم القبائل على الأبواب من المسجد فهي كالآتي:

١- من جهة شمالي المسجد:
الدرب الأول والثاني لسليم وثقيف.
الدرب الثالث لهمدان.
الدرب الرابع لبجيلة.
الدرب الخامس لتيم اللات وتغلب.

٢- من جهة جنوبي المسجد:
الدرب السادس لبني أسد.
الدرب السابع تقتسمه بنو أسد والنخع.
الدرب الثامن تقتسمه كندة والنخع.
الدرب التاسع تقتسمه كندة والأزد.

٣- من جهة شرقي المسجد:
الدرب العاشر للأنصار ومزينة.
الدرب الحادي عشر لتميم ومحارب.
الدرب الثاني عشر لأسد وعامر.

٤- من جهة غربي المسجد:
الدرب الثالث عشر لبجالة وبجلة.
الدرب الرابع عشر لجديلة وأخلاط
الدرب الخامس عشر لجُهينة وأخلاط[2].

إذا عرفنا هذه التقسيمات، سوف يتّضح للقارئ فيما بعد مدى تأثير ذلك على تحزّب هذه المناطق وظهور العصبيّة فيها.

بدأت تظهر في الأمصار الجديدة ظاهرة اجتماعية لم تكن من قبل، وخاصة في المجال العسكري، ولما عرفت أنّ الكوفة كانت أسباعاً أصبحت مقسّمة أربعة أرباع، وعندما تنشب الحرب نجد مثلاً يمَنَ الكوفة تحارب يمنَ البصرة، وربيعة الكوفة تحارب ربيعة البصرة، ومضر الكوفة تحارب مضر البصرة[3].

وكانت القبائل في الجاهلية تثور بينها المفاخرات والمناظرات، ولمّا جاء الإسلام خمدت هذه الظاهرة، غير أنّه في مطلع القرن الثاني وقبله -أيضاً- أصبحت القبائل في المدن تثور بينها تلك المفاخرات، وكان من ورائها الدولة الأمويّة، فعادت العصبيّة من جديد.

وخير من وصف هذه الظاهرة ابن الفقيه والجاحظ في عبارته:

(... عبد القيس الكوفة وعبد القيس البصرة، بكر الكوفة وبكر البصرة، وقيس الكوفة وقيس البصرة. وهكذا خطبة الأحنف بن قيس زعيم تميم البصرة)[4].

وهناك مناظرات ومفاخرات نقلها ابن الفقيه[5] كما أنّ ياقوت الحموي ذكرها[6] وكذلك المسعودي ذكرها[7] وقد سرت هذه العصبيّة إلى شعر الشعراء، منها لاميّة أعشى همدان في تفضيل الكوفيّين على البصريين[8].

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢٤٨٩/٥/١.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢٤٨٩/٥/١، ماسينيون، خطط الكوفة، ص١٧.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٧.

(٤) البيان والتبيين ١٣٥/٣، ومختصر كتاب البلدان.

(٥) مختصر البلدان، ص١٦٣-١٧٣.

(٦) معجم البلدان ٢٩٧/٧.

(٧) مروج الذهب ٢٠٤/٢.

(٨) مختصر ابن الفقيه ص١٦٦، رائية النجاشي في ذم الكوفيّين ص١٨٥، معجم البلدان ٢٩٩/٦.

لقد شاءت الأيّام أن تكون الكوفة حصناً واقياً، ودرعاً قوياً للإسلام وللمسلمين. لأنّ أهلها مارسوا القتال منذ تأسيسها أي منذ العقد الثاني من الهجرة النبوية، وغنموا الكثير وأصبحوا يرثون حضارة ومدنيّة الحيرة وبلاد فارس، ثم أخذت الكوفة على عاتقها القسط الأكبر في المشاركة في الفتوحات الإسلامية، سواء كان ذلك في شرق البلاد (فارس والري ونهاوند) أو في شمال شرقيها؛ كأرض الروم (أرمينية) وآذربيجان.

ولمّا بدأت الانحرافات في ممارسة السلطة تطفح وتزداد يوماً بعد يوم، وجدنا الكوفة تعلن سخطها على عثمان بن عفان حتى قيل إنّ عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة أعلنوا سخطهم على عثمان لمّا وردوا المدينة[1].

أمّا الكوفة في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) فقد أظهرت حبّها للأمير(عليه السلام) عندما انكشف لها الأمر في أحقيّة أمير المؤمنين للخلافة وقد أدركت ظلم أولئك الذين سبقوه وتعدّيهم على ساحة الولاية وبيت أهل العصمة لذا شاركت في حروبه الثلاث وناصره كبار القادة كالأشتر النخعي الذي كان الذّراع الأيمن لأمير المؤمنين(عليه السلام) في حربه ضد معاوية[2].

والملفت للنظر أنّ التشيّع نما في الكوفة بعدما أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية زمن أمير المؤمنين علي(عليه السلام) -وتأصّل التشيّع فيها بعد حادثة استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) سنة ٦١هـ- هذا من جهة، ولوجود طائفة كبيرة من الصحابة الأجلاّء أمثال عمّار بن ياسر وسلمان الفارسي المحمدي، والمقداد وابن عباس وحذيفة بن اليمان وأُويس القرني وعبد الله بن مسعود وحُجر بن عديّ ورشيد الهجري وسليمان بن صرد الخُزاعي وعديّ بن حاتم الطائي وخُزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وخبّاب بن الأرَتّ والبراء بن عازب الأنصاري وزيد بن أرقم الأنصاري و... من جهة أخرى.

هؤلاء الصحابة كان لهم الأثر الكبير في رصّ صفوف الناس كما أنّ ميولهم لأمير المؤمنين(عليه السلام) حقيقة لا تنكر، لذا وجدنا الكوفة أسرع من غيرها إجابة لبيعة أمير المؤمنين(عليه السلام).

ولا يخفى أنّ الأحداث المتوالية في زمن أمير المؤمنين(عليه السلام) هي الأُخرى ساهمت في رصّ صفوف الموالين لأهل البيت(عليهم السلام) بالخصوص الفترة التي استغلّها طلحة والزبير في أن يعلنوا تمرّدهم على الخليفة، وينكثوا بيعتهم، ويقودوا جيشاً جرّاراً إلى البصرة فيعلنوها حرباً ضروساً ضد أمير المؤمنين(عليه السلام)، وقد أدرك أهل الكوفة آنذاك مظلومية أبي الحسن(عليه السلام) لذا وقفوا إلى جنبه ضد معاوية في حرب صفين، ومثل ذلك وافقوه على حرب الخوارج في النهروان لمّا مرقوا عن الدين.

إذن ليس من الغريب أن يقوى التشيُّع في الكوفة طالما غذّت تلك الدّماء السائلة هذه الشجرة الزكية. بينما ترى البصرة على طرفي نقيض إذ أصبحت تنافسُ الكوفةَ بقبائلها وزُعمائها بعدما أصبحت تُعرف بجند المرأة، أي جند عائشة وطلحة والزبير.

أمّا الشام فقد أصبحت مأوىً للصعاليك ومأوىً لمنْ ذاق مُرَّ الحق عند الإمام علي(عليه السلام) في العراق؛ فهرب الطامعون والمتزلّفون إلى معاوية لمّا تحسّسوا أنّ عدالة أمير المؤمنين سوف تجعلهم كسائر الناس إذ لا كرامة لهم ولا تفاضل لأحابهم وإنما المقياس الذي رسمه أمير المؤمنين لأصحابه هو التقوى والإيمان والنزاهة في العمل، وأنّى يعتقد بها -أولئك- ذوو النفوس المريضة ومن وتره سيف العدل!؟...

وعليه، فالشام غدت معسكراً لمعاوية وعمرو بن العاص وزياد والنجاشي وأضرابهم، كما أنّها أصبحت مركزاً لبني أمية، حيث تنطلق منها الغارات على المناطق الحدودية كالأنبار وهيت وتكريت والجزيرة و...

من هذا العرض السريع اتّضحت لنا صورة الكوفة وخارطتها السياسية، فمن الجنوب: البصرة وهي عثمانية الهوى، ومن الشمال والشمال الغربي: بلاد الشام حيث معاوية وأصحابه فهي أموية بكلّ شرائحها ومُدُنها، ومن جهة الشمال والشمال الشرقي: الخوارج وقد طحنتهم وقعة النهروان وتوزّعت فلولهم هنا وهناك، وقد استفادوا مراراً من ضعف السلطة فهاجموا الأمويين وأغاروا على المدن، وهدّدوا فيما بعد كيان الدولة العباسية وصرعتهم التفرقة والتطرف في العقائد فنبذهم الناس...

نستخلص ممّا تقدّم أنّ البلاد الإسلامية انقسمت إلى معسكرين كبيرين: معسكر الكوفة وهو في ولائه يميل لأمير المؤمنين(عليه السلام)، ومعسكر الشام الذي يوالي الأمويين من مروانيين وسفيانيّين ويتبعهم في هذا الولاء قسم من أهالي البصرة وهم العثمانيّون.

الكوفة ونوع الصراع فيها

نستطيع أن نعرف نوع الصراع من خلال التعبئة التي هيّأها أمير المؤمنين(عليه السلام)، وتقسيم الجند والفصائل الحربية، والقوّاد الذين وزّعهم على الأجناد؛ انظر إلى قوّاد الإمام في حرب صفّين إذ استعمل:

(١) ينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ٦٣/١، المسعودي، مروج الذهب ٣٣٧/١، وكريمر، الحضارة الإسلامية ص٣٣.

(٢) نصر بن مزاحم، وقعة صفّين، ينظر الجزء الثاني والثالث منه.

الأشتر النخعي وهو كوفي على مقدمة الجيش.

وشريح بن هانئ وهو كوفي على الساقة.

وعمّار بن ياسر وهو صحابي نزل الكوفة، على الخبل.

ومحمد بن أبي بكر -وفد على الكوفة مع الإمام- على المهاجرين والأنصار، وكان محمد أحد قوّاد الإمام في حرب الجمل.

ثم استعمل الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) عبد الله بن جعفر على أهل الكوفة[1].

واستعمل الحسن المجتبى(عليه السلام) على القلب.

واستعمل على أهل البصرة عبد الله بن عباس، وكان وافداً على الكوفة مع الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) ثم وُلّي إمارة البصرة بعد حرب الجمل.

ولمّا كانت البصرة عثمانية الهوى فلم يشترك من جيشها إلاّ ثلاثة آلاف ومائتين فقط من أصل ٦٠ ألفاً[2].

ولو استعرضنا تعبئة الجند في حرب البصرة، لأدركنا تغييراً ملحوظاً في خطط أمير المؤمنين(عليه السلام) العسكرية؛ حيث قسّم الجند فجعلهم أثلاثاً:

جعل مضراً قلب العسكر.

وجعل اليمن ميمنته.

وجعل ربيعة ميسرته.

وعبّأ طلحة والزبير أهل البصرة مثل ذلك؛ فهزمت يَمَنُ الكوفة يَمَنَ البصرة، وهزمت مضرُ الكوفة مضرَ البصرة، وهزمت ربيعةُ الكوفة ربيعةَ البصرة.

إذن في حرب صفّين كان الصراع كوفياً شامياً، أو قل عنه: صراع بين هاشم وأمية[3].

بينما كان الصراع في حرب البصرة بين العثمانيين وبين شيعة أمير المؤمنين(عليه السلام).

أمّا في حرب النهروان، فالصراع داخلي كوفي.

هذه هي هُويّة الكوفة في زمن خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) وهي غير ما كانت عليه في الأمس -زمن سعد بن أبي وقاص- وذلك أنّ توافد الصحابة وجملة من قبائل العرب على الكوفة كان في تزايد مستمر حتى أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية، ويجدر بنا أن ننقل صورة الكوفة العشائرية في زمن سعد حتى نقف على نقاط الصراع هناك.

الكوفة ومناطقها العسكرية والقبلية

التقسيم السباعي في زمن سعد بن أبي وقاص

كانت الكوفة زمن سعد بن أبي وقاص سبع مناطق عسكرية وهي:

السّبع الأوّل: كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم (نزاري) وجديلة (وهم أهل العالية).

السّبع الثّاني: قضاعة وغسان وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد (يمني).

السّبع الثّالث: مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم (يمني).

السّبع الرّابع: تميم وسائر الرّباب وهوازن (مضري).

السّبع الخامس: أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب (ربيعة).

السّبع السّادس: أيان، عك، عبد القيس، وأهل هجر والحمراء (عدناني).

السّبع السّابع: طيء (يمني).

ثم أدخل على هذا التقسيم السباعي تغييرات منها في زمن أمير المؤمنين(عليه السلام) ومنها في زمن زياد ٥٠هـ

وعليه فإنّ تخطيط الكوفة من شوارع وسكك ومفارق الطرق والساحات والجبّانات والأفنية والساحات والمداخل... كانت تنسب إلى القبائل والبطون، فالكوفة كانت في تخطيطها صورة للحياة القبلية[4].

الحوادث والفتن في الكوفة

مصّرت الكوفة على أن تكون معسكراً يباغت المنطقة الشرقية أو تكون سدّاً منيعاً أمام حملات الفرس من جهة الشرق ومدداً لأهل الشام قبال المد البيزنطي...[5].

لذا فإنّ سكّانها لم يكونوا وحدة متجانسة، بل هي خليط من قبائل حجازية ويمانية، من مضر ونزار وقحطان و.. و... [6].

ولمّا كانت هذه القبائل تتنازعها الأطماع منذ عهدها الجاهلي، وتعيش مستنقعاً من الأحقاد والضغائن فليس بعيداً أن تثور بينها حميّة الجاهلية ونعرة البداوة... وقد وصفتهم زينب بنت أمير المؤمنين(عليه السلام) لمّا وقفت تخاطبهم بعد مصرع الإمام الحسين(عليه السلام) فقالت: (... تتّخذون إيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلاّ الصلف والشنف، وملق الإماء وغمز الأعداء، وهل

(١) اشترك من أهل الكوفة مع الإمام علي(عليه السلام) في وقعة النهروان ٥٧ألفاً وثمانية آلاف من مواليهم ومماليكهم.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة السياسة ٢٣١/١، المسعودي، مروج الذهب ٢٨/٢.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٧.

(٤) ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٦١٧/٢ و٦١٩ و٦٢٦ و٦٥٣ وماسينيون، خطط الكوفة، ص١٧ وابن سعد، الطبقات الكبير ٢٤٢/٦ و٢٨٥.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٥.

(٦) ماسينيون، خطط الكوفة، ص١١.

أنتم إلاّ كمرعىً على دمنة، أو كقَصّة[1] على ملحودة، بئس ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العاب أنتم خالدون... فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسلٍ بعدها أبداً...)[2].

ضمّت الكوفة شرائح عديدةً غير متجانسة، ففيها الزّهّاد والنّسّاك، وفيها العلماء والأبرار، وفيها الشيوخ وسادات العرب، وفيها الأمراء والطامعون بالمال والرئاسة، وفيها الصعاليك والسرّاق، وفيها من ينعق مع كلّ ناعق وهم أعضادُ كلّ ظالم وبطانة كل فاسق أشر، وفيها من الفسّاق من هو للخمر واللهو معاقر لها ليل نهار، وفيها من الملاحدة والزنادقة أعداد غفيرة وفيها أيضاً ثلة من المؤمنين الصالحين من صحابة الرسول(صلى الله عليه وآله) ومن التابعين لهم بإحسان الذين نصروا أمير المؤمنين(عليه السلام) في حروبه الثلاثة: الجمل وصفين والنهروان غير أنّ الفئة الغالبة على سكّان الكوفة هم أولو الجهل والعماية، ومن غرّته الدنيا وسلك سبيل الضلال، لهذا قلّ فيها العقلاء وكثر فيها الفساد، فكانت الأفكار فيها متضاربة، والنزعات على أشدّها، حتى طحنتهم الخلافات وأهلكتهم المطامع[3]، وربما ستقف -عزيزي القارئ- على تفاصيل أكثر لو تابعت صفحات التاريخ حيث تقرأ فصول الأحداث والفتن هناك بشكل واضح ونحن سنشير -هنا- إلى بعضها وباختصار تاركين تفصيل ذلك إلى مناسبة أخرى.

أمّا أهم الأحداث والفتن التي برزت في الكوفة منذ تمصيرها وحتى منتصف القرن الثالث الهجري فهي كالآتي:

١- حادثة شباب من صعاليك الكوفة أنّهم نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي داره وكاثروه حتى أجهزوا عليه فقتلوه صبراً، والحادثة في زمن عثمان.

٢- الفتنة التي أوجدها أمير الكوفة سعيد بن العاص في مقولته: هذا السواد بستان لقريش... وتنازع أهل الكوفة ثم إخراجهم سعيد من الكوفة سنة ٣٣هـ[4].

٣- فتنة أبي موسى الأشعري وخذلانه لأمير المؤمنين(عليه السلام) إذْ كان يمنع الناس من اللحوق بجيش الإمام(عليه السلام) الذي توجّه به إلى البصرة لردّ طلحة والزبير وعائشة[5].

٤- فتنة أهل النهروان ومن خرج على أمير المؤمنين(عليه السلام).

٥- حادثة عمرو بن حمق الخزاعي صاحب أمير المؤمنين علي(عليه السلام)، إذْ قبض عليه زياد بن أبيه -وقيل والي الموصل عبد الرحمن الثقفي- وأمر أن يطعن تسع طعنات وذلك سنة ٥١هـ أرسل زياد برأسه إلى معاوية[6].

٦- قضية حُجر بن عدي الكندي وما أمر به معاوية الولاة وأمراء الجند والأمصار في لعن علي بن أبي طالب على المنابر، وإصرار زياد على تنفيذ تلك الأوامر وإكراهه أهل الكوفة على هذه السياسة الغاشمة، ثم امتناع حُجر وأصحابه من أهالي كندة وما جرى بعد ذلك من حوادث[7].

٧- حادثة جويرية بن مسهر العبدي، أخذه زياد بن أبيه فقطع يديه ورجليه وصلبه في الكوفة إلى جانب ابن معكبر، وقد عُرف زياد الدعي أنّه من أشدّ الناس عداءً ونصباً لأمير المؤمنين(عليه السلام) وكان يتتبّع أصحاب علي(عليه السلام) [8].

٨- حادثة عبد الرحمن بن حسّان العنزي من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام)، دعاه معاوية إلى البراءة من علي(عليه السلام) فامتنع، فردّه معاوية إلى الكوفة فقتله زياد سنة ٥١هـ[9].

٩- حادثة عبد الله بن يقطر الحميري -وهو أخو الحسين(عليه السلام) من الحضانة إذْ كانت ميمونة أم عبد الله حاضنة للحسين(عليه السلام)-.

لمّا أراد الحسين(عليه السلام) الخروج إلى الكوفة وهو في الحاجر بعث عبد الله بن يقطر إلى مسلم بن عقيل في جواب كتاب مسلم إلى الحسين(عليه السلام) وقد قُبض على ابن يقطر في الطريق وبُعث إلى عبيد الله بن زياد فقتله صبراً وقصّته مشهورة[10].

١٠- بيعة أهالي الكوفة لمسلم بن عقيل ثم استشهاده في سنة ٦٠هـ وهي حادثة مهمّة في تاريخ الكوفة السياسي[11].

---

(١) القَصَّة: تجصيص القبر.

(٢) ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، بلاغات النساء، ص٣٨، انتشارات الرضي، قم. الحسني، هاشم، الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ، ص٣٩٩. الشبلنجي، نور الأبصار، ص١٦٧.

(٣) أقول: لا يخفى أنّ الكوفة قبل أن ينزلها أمير المؤمنين كخليفة كانت عامّيّة المذهب، وبعد هذا -وبالأخص بعد شهادة الإمام الحسين(عليه السلام)- أصبحت الكوفة علوية الهوى والمعتقد إذ طرأ على أهلها التغيير -في العقيدة والولاء- لمّا أبصروا الحق وثبت لهم انحراف الأمويين، بل وكفرهم بالدين والشريعة الغرّاء، فالكوفة تُعدُّ في نهاية القرن الأوّل الهجري وما بعده معقلاً لشيعة أهل البيت(عليهم السلام) إلى يومنا الحاضر.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم ٣٢٣/٤، تحقيق محمد أبو الفضل.

(٥) المصدر السابق ٤٨١/٤.

(٦) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢٦٥/٥، ابن عبد البر، الاستيعاب ٥١٧/٢.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبير ١٥٢/٦، المسعودي، مروج الذهب ١٢/٢، الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢٥٧/٥-٢٧٧، أبو الفرج، الأغاني ٢/١٦-١١ ط بولاق.

(٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، م٢١٠/١، ط دار إحياء التراث العربي.

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٤٨٦/٣، دار صادر بيروت ١٩٦٥م.

(١٠) المشهور أنّ الكتاب كان مع قيس بن مسهر الصيداوي، أو يقال بتكرار الكتاب على يد عبد الله بن يقطر. ينظر: ابن الأثير ٢٧٧/٣، البلاذري، الفتوح ١٤٧/٥.

(١١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣٤٧/٥-٣٥١، ابن الأثير، الكامل ٣٦/٤.

١١- استشهاد رشيد الهجري(رض) صاحب أمير المؤمنين وموضع سرّه، دعاه عبيد الله بن زياد إلى البراءة من أمير المؤمنين(عليه السلام) وسبّه فامتنع، فقطع يديه ورجليه وترك لسانه، فقالت ابنته يا أبه هل تجد ألماً ممّا أصابك؟

فقال: لا يا بنيّتي إلاّ كالزِّحام بين الناس... [١].

١٢- شهادة ميثم التمّار[٢]، وقد صلبه عبيد الله بن زياد على رُبع جذع نخلة كان ميثم يتعاهد ذلك الجذع في حياته.

١٣- شهادة سليمان بن صرد الخزاعي وأصحابه الميامين وكانوا من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) وقد ندموا على عدم نصرتهم الحسين(عليه السلام) فوثبوا يتلاومون فيما بينهم حتّى جهّزوا جيشاً عداده خمسة آلاف وتواعدوا بالخروج في ربيع الثاني سنة ٦٥هـ وسمّيت حركتهم بالتّوابين[٣].

١٤- حكومة المختار بن أبي عبيدة الثقفي وإجهازه على قتلة الحسين وأهل بيته وأخذه لثارات البيت العلوي وذلك في سنة ٦٦هـ[٤].

١٥- إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي وانضمامه إلى جيش المختار وقتله الطاغية عبيد الله بن زياد في معركة الجزيرة[٥].

١٦- خروج أبي الضحّاك شبيب بن يزيد الشَّيباني وهو صاحب الفرقة الشبيبية من فرق النواصب، وقد بايعه ١٢٠ رجلاً بالخلافة وقويت شوكته في الكوفة.

١٧- حادثة عبد الرحمن بن الأشعث في الكوفة لمّا خلع الحجّاج، والمعارك التي دارت بينه وبين الحجّاج بن يوسف الثقفي في وقعة يوم الزاوية من محرم سنة ٨٢هـ ثم انهزام جيش ابن الأشعث...[٦].

١٨- شهادة قنبر، أبي همدان مولى أمير المؤمنين(عليه السلام) طلبه الحجّاج إذ قال فيه أحبّ أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرّب إلى الله بدمه، فطلب من قنبر أن يتبرّأ من دين أمير المؤمنين(عليه السلام) فأجابه قنبر: فإذا برئت من دينه تدلّني على دين غيره أفضل منه... فذبحه الحجّاج صبراً وقد كان قنبر يتلو هذه الآية الكريمة:

(١) القمي، سفينة البحار ٥٢٢/١ وذكره الذهبي في التذكرة.

(٢) النهرواني، كان من العجم كما في إرشاد الشيخ المفيد، وإنّه كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه الإمام علي أمير المؤمنين(عليه السلام) وأعتقه. التستري، قاموسُ الرجال ١٧١/٩، المطبعة العلمية، قم ١٣٨٨هـ

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٥٨٣/٥-٥٩٩، المسعودي، مروج الذهب ١٠١/٣-١٠٦.

(٤) المسعودي، مروج الذهب ٨٣/٣، ابن الأثير، الكامل ٢٦١/٤.

(٥) المصدران السابقان ١٠٥/٣ و٢٦١/٤.

(٦) ابن الأثير، الكامل ٥٧٩/٤.

﴿فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِه فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[٧].

١٩- شهادة كُميل بن زياد النخعي، شهد مع علي(عليه السلام) صفين، وكان شريفاً مطاعاً في قومه، وكان ثقة. قاله ابن سعد في الطبقات. وهو من رؤساء الشيعة. وفي التهذيب لابن حجر العسقلاني عن المدائني: أنّه كان أحد عُبَّاد أهل الكوفة، وهو صحابي أدرك النبي. وكان عاملَ أمير المؤمنين(عليه السلام) على هيت[٨].

طلبه الحجاج فهرب منه، فحُرم قومه عطاءهم... ثم أسلم نفسه للحجاج رأفة بقومه ولئلا يُحرموا العطاء، فقتله الحجّاج صبراً.

٢٠- شهادة سعيد بن جبير الأسدي الوالبي، قتله الحجّاج سنة ٩٤هـ صبراً وقد طلب أن يصلّي ركعتين قبل أن يقتل، فاستقبل القبلة وهو يقول: **﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَما أَنا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** فأمر الحجاج أن يصرفوه عن القبلة إلى قبلة النصارى، فصرف عن القبلة فقال سعيد: **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾**، ثم ضربت عنقه صابراً محتسباً[٩].

٢١- شهادة زيد بن علي(عليه السلام) المصلوب بالكُناسة، في خبر عبد الأعلى الشامي قال: إن زيداً بن علي لمّا قدم الشام ثقل ذلك على هشام بن عبد الملك لما كان فيه من حسن الخلق وحلاوة اللسان فشكا ذلك إلى مولىً له، فقال مشيراً عليه: ائذن للناس أذناً عاماً واحجب زيداً، ثم ائذن له في آخر الناس، فإذا دخل عليك وسلّم فلا تردّ عليه، ولا تأمره بالجلوس، فإذا رأى أهل الشام هذا سقط من أعينهم، ففعل بكلّ ما أشار عليه، أذنَ للناس وحجبه، ثم أذنَ له في آخر الناس، ولمّا دخل عليه قالَ: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فلم يردَّ عليه.

فقال: السلام عليك يا أحول فإنّك ترى نفسك أهلاً لهذا الاسم.

فقال له هشام: بلغني أنّك تذكر الخلافة وتتمنّاها، ولست هناك وأنت ابنُ أَمَة.

فقال له زيد: إنَّ الأُمّهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات وقد كانت أُمُّ إسماعيل أَمَةً لأُمّ إسحاق فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبيّاً وجعله أباً للعرب، وأخرج من صلبه خير الأنبياء محمّداً(صلى الله عليه وآله)، وأخرج من إسحاق القردة والخنازير وعبدَة

(٧) سورة الأنعام/ ٤٤.

(٨) التستري، محمد تقي، قاموس الرجال ٤٣٦/٧.

(٩) ابن الأثير، الكامل ٥٧٩/٤.

الطاغوت فغضب هشام وأمر بضربه ثمانين سوطاً، فخرج زيد من المجلس وهو يقول: لن يكره قومٌ حَرَّ السيوف إلاّ ذَلّوا فحُملت كلمته إلى هِشام فعرف أنّه خارج عليه[1].

دعاه أهل الكوفة إلى البيعة ليخرجهم من ظلم الأمويين فدخلها في شهر شوال سنة ١٢٠هـ وأقام بالكوفة خمسة عشر شهراً فأخذت الشيعة تختلف إليه يبايعونه فبلغ ديوانُه ثمانين ألفاً على رواية الروض النضيد، وكلّهم من أهل الكوفة، وبايعه من أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل والجزيرة والري وخراسان وجرجان خلق كثير، كما بايعه الفقهاء وأرباب العلم والعباد، حتى قيل بايعه أربعون ألفاً[2].

ظهر زيد بن علي ليلة الأربعاء وهي أول ليلة من صفر سنة ١٢٢هـ وكان والي الكوفة يوسف بن عمر الثقفي استعمله هشام بن عبد الملك على العراق، وقد استشهد زيد(عليه السلام) بسهم أصابه في جبهته، ثم صُلب جسده الشريف بالكُناسة بأمر من الوالي يوسف بن عمر وبقي مصلوباً على الجذع ثلاث سنوات[3].

٢٢- استشهاد عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، ظهر سنة ١٢٧هـ بالكوفة فبايعه الناس ثم خذلوه فهرب إلى المدائن فلحق به جمع ممن ناصروه، فغلب بهم على حلوان والجبال وهمذان وأصبهان والري وهكذا اتسع سلطانه فجبي له خراج فارس وتوابعها، لكن أمير العراق ابن هُبيرة سيّر الجيوش لقتاله فالتحم القتل بين الطرفين حتى انهزم أصحاب عبد الله ولم يصمدوا فاضطرّ عبد الله أن ينسحب من القتال فخرج إلى شيراز ومنها إلى هراة فقبض عليه عاملها وقتله بأمرٍ من أبي مسلم الخراساني وذلك سنة ١٢٦هـ[4].

٢٣- استشهاد كوكبة من بني الحسن المثنّى ومنهم عبد الله المحض، اعتقلهم المنصور سنة ١٤٤هـ إذ أمر واليه رياح بن عثمان أن يحمل من ولد الحسن المثنّى وعدّتهم أكثر من خمسة عشر إلى الربذة مقيّدين بالأغلال والحديد ثم أمر ثانية أن يُنقلوا إلى العراق، فحُبسوا بالهاشمية عند قنطرة الكوفة في سرداب ما كانوا يعرفون فيه الليل من النهار ومكثوا في الحبس ستّين ليلة ثم جاء أمر المنصور بقتلهم، وأما إبراهيم بن الحسن فدفن حيّاً[5].

(١) ابن الأثير، الكامل ٢٣٢/٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل ٢٣٣/٥.

(٣) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير ٢٣٩/٥ والمقريزي، الخطط ٣١٢/٤ والطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢٦٤/٨ وابن عبد ربه، العقد الفريد ٣١١/٢. أقول: ورد في بعض الروايات أنّ زيداً بقي مصلوباً خمسين شهراً.

(٤) ابن الأثير ٣٢٤/٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل ٥١٣/٥-٥٢٣.

٢٤- استشهاد عبد الله بن الحسن (المحض)، اعتقله المنصور ثلاث سنوات في دار مروان بالمدينة، وقد كان عبد الله المحض في ضيق ومحنة أيّام المنصور بسبب ابنيه محمد وإبراهيم. وقد مات مخنوقاً على أيدي جلاوزة المنصور وذلك سنة ١٤٥هـ عن عمر ناهز ٧٥سنة.

٢٥- استشهاد محمد المعروف بذي النفس الزكية[6].

٢٦- استشهاد إبراهيم أحمر العينين[7].

٢٧- ظهور أبي السرايا واستيلائه على نواحٍ من الجزيرة وعين التمر والأنبار والرّقة وذلك زمن المأمون في سنة ١٩٩هـ

٢٨- ظهور أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الملقّب بابن طباطبا في سنة ١٩٩هـ يدعو إلى الرضا من آل محمد(صلى الله عليه وآله)، وقد التقى به أبو السرايا ودخلا الكوفة وقد بايعهما الناس واجتمعت كلمة الطالبيين في النهوض بوجه المنصور، وقد وثبوا على دُورِ بني العبّاس وموواليهم وأتباعهم فهدّموها وخرّبوا ضياعهم وأخرجوهم من الكوفة.

مات ابن طباطبا بسمٍّ دُسّ إليه، وإنّ ابن السرايا متّهم في ذلك.

٢٩- فتنة حميد بن عبد الحميد عامل الوزير الحسن بن سهل ومعه جماعة من القوّاد، كاتبوا إبراهيم بن المهدي العبّاسي -ابن شكله- على أن يأخذوا له قصر ابن هُبيرة، وذلك في السنة التي قُتل فيها الأمين وبويع لإبراهيم بن المهدي في بغداد، والمأمون في خراسان وقد أخذ البيعة للإمام الرضا(عليه السلام) بولاية العهد من بعده.

٣٠- فتنة سعيد بن الساجور وأبي البط وأصحابهما، وقد بُعِثَ إليهم والي الكوفة؛ العباس ابن الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) [8].

٣١- استشهاد يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسن بن زيد الشهيد، ظهر يحيى بالكوفة أيّام المستعين العبّاسي سنة ٢٥٠هـ وتبعه الزيدية وجمع غفير من سواد الكوفة وبغداد وواسط وغيرها من النواحي، وكان يدعو إلى الرضا من آل محمد(عليهم السلام)، وقد استشهد في المعركة ثم جاء رجل فحزّ رأسه وبعث به إلى محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي[9].

(٦) المصدر السابق ٢٩/٥.

(٧) المصدر السابق.

(٨) وهو أخو الإمام الرضا ولاّه المأمون وأمره أن يدعو لأخيه الرضا بولاية العهد من بعده.

(٩) ينظر تفاصيل هذه الأحداث في: تاريخ الطبري، تاريخ ابن الأثير، الإصابة لابن حجر، وفيات الأعيان لابن خلكان، خطط المقريني، تنزيه المختار

إثارة العصبية زمن المنصور

لا ننسى أنّ العباسيين قد استعملوا -في تثبيت سلطانهم- أسلوب من سبقهم، ذلك أنّ الراوندية لمّا شغبوا على أبي جعفر المنصور وحاربوه على باب الذهب، دخل قُثم بن العبّاس بن عبيد الله بن العباس -وهو يومئذ شيخ كبير مُقدّم عند القوم- فقال له أبو جعفر: أما ترى ما نحن فيه من التياث الجُند علينا! قد خفتُ أن تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الأمر من أيدينا، فما ترى؟

قال: يا أمير المؤمنين، عندي في هذا رأي إن أنا أظهرته لك فسد، وإنْ تركتني أمضيتُه، صَلَحَت لك خلافتك، وهابك جندك.

فقال له: أفتُمضي في خلافتي أمراً لا تعلمني ما هو؟!

فقال له: إن كنتُ عندك متّهماً على دولتك فلا تشاورني، وإن كنت مأموناً عليها فدعني أُمضي رأيي، فقال له: فامضِه.

قال: فانصرف قُثم إلى منزله، فدعا غلاماً له فقال له: إذا كان الغد فتقدّمني، فاجلس في دار أمير المؤمنين، فإذا رأيتني قد دخلتُ وتوسطتُ أصحاب المراتب، فخذ بعنان بغلتي، فاستوقفني واستحلفني بحق رسول الله، وحق العبّاس وحق أمير المؤمنين لما وقفتُ لك، وسمعتُ مسألتك وأجبتك عنها، فإني سأنتهزك، وأغلظُ لك القول، فلا يهولنَّك ذلك مني، وعاودني بالمسألة فإنّي سأشتمك، فلا يورعنّك ذلك، وعاودني بالقول والمسألة، فإنّي سأضربك بسوطي، فلا يشقُّ ذلك عليك، فقل لي: أيُّ الحيَّيْن أشرف؟ اليمن أم مضر؟

فإذا أجبتك فخلِّ عنان بغلتي وأنت حرٌّ.

قال: فغدا الغلام، فجلس حيث أمره من دار الخليفة، فلمّا جاء الشيخ قال الغلام ما أمره به مولاه، وفعل المولى ما كان قاله له، ثم قال له: قل، فقال: أيُّ الحيّين أشرف؟ اليمن أم مضر؟

قال: فقال قُثم: مضر كان منها رسول الله(ﷺ)، وفيها كتاب الله عز وجل، وفيها بيت الله، ومنها خليفة الله قال: فامتعضت اليمن إذ لم يُذكر لها شيء من شرفها.

فقال له قائد من قواد اليمن: ليس الأمر كذلك مطلقاً بغير شرفة ولا فضيلة لليمن، ثم قال لغلامه، قم فخذ بعنان بغلة الشيخ، فاكبحها كبحاً عنيفاً تطأ مَنْ به منه، قال: ففغل الغلام ما أمره به مولاه حتى كاد أن يُعيقها على عراقيبها فامتعضت من ذلك مضر، فقالت: أيفعل هذا بشيخنا! فأمر رجل منهم غلامه، فقال: اقطع يد العبد، فقام إلى غلام اليماني فقطع يده، فنفر الحيّان، وصرف قُثعم بغلته، فدخل على أبي جعفر، وافترق الجند، فصارت مُضر فرقة، واليمن فرقة، والخراسانية فرقة، وربيعة فرقة.

فقال قثم لأبي جعفر: قد فرّقت بين جندك، وجعلتهم أحزاباً كلّ حزب منهم يخاف أن يُحدث عليك حدثاً فتضربه بالحزب الآخر، وقد بقي عليك في التدبير بقيّة.

قال: ما هي؟

قال: اعبر بابنك فانزله في ذلك الجانب قصراً[1].

وحوّل معك من جيشك معه قوماً فيصير ذلك بلداً وهذا بلداً، فإن فسد عليك أهلُ هذا الجانب ضربتهم بأهل ذلك الجانب، وإن فسد عليك أهل ذلك الجانب ضربتهم بأهل هذا الجانب، وإن فسدت عليك مضر ضربتها باليمن وربيعة والخراسانية، وإن فسدت عليك اليمن ضربتها بمن أطاعك من مُضر وغيرها[2].

أقول: إذا كان أبو جعفر المنصور قد وفّق في زرع التفرقة وإثارة العصبية القبلية بين عشائر الكوفة فقد سبقه إلى ذلك - أبو العباس السفاح وهو مؤسّس دولة بني العبّاس حيث زرع بذور الفتنة بين الكوفيين والبصريين من خلال الحوار والمناظرة، انظر إلى ما يدلي به ابن الفقيه دعا السفّاح عدة من بني علي وعدة من بني العبّاس، وفيهم بصريّون وكوفيّون، منهم أبو بكر الهذليّ -وكان بصرياً- وابن عيّاش -وكان كوفياً[3]- فقال أبو العبّاس: تناظروا حتى يعرف لمن الفضل بينكم.

قال بعض بني علي: إنّ أهل البصرة قاتلوا علياً(عليه السلام) يوم الجمل وشقوا عصا المسلمين، قال أبو العبّاس: ما تقول يا أبا بكر؟

قال: معاذ الله أن يجهل أهل البصرة إنّما كانت شرذمة منها شذّت عن سبل المنهج واستحوذ عليها الشيطان، وفي كلّ قوم صالح وطالح. فأمّا أهل البصرة فهم أكثر أموالاً وأولاداً وأطوع للسلطان وأعرف برسوم الإسلام.

للعلامة السيد عبد الرزاق المقرّم، تاريخ الكوفة للسيد حسين البراقي، إرشاد المفيد في ترجمة كميل بن زياد، الصواعق المحرقة لابن حجر، مختصر تاريخ الإسلام للذهبي، مروج الذهب للمسعودي، تاريخ الشام لابن عساكر، تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي، عمدة الطالب، مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني، عيون الأخبار لابن قتيبة.

(١) أي اعبر بالمهدي إلى جهة الرصافة من بغداد.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣٧/٨ ط بيروت.

(٣) أبو بكر الهذليّ واسمه سلمى توفّي عام ١٦٨هـ وكان ينادم السفّاح، وابن عيّاش المعروف بالمنتوف من رجال البلاط العبّاسي (السفّاح والمنصور)، توفي عام ١٥٨هـ

قال ابن عيّاش: نحن أعلم بالفتوح منكم، نحن نفينا كسرى عن البلاد وأبرنا جنوده وأبحنا ملكه، وفتحنا الأقاليم، وإنما البصرة من العراق بمنزلة المثانة من الجسد، ينتهي إليها الماء بعد تغييره وفساده، مضغوطة قبل ظهرها بأخشن أحجار الحجارة، وأقلها خيراً مضغوطة من فوقها ببطحتها وإن كانوا يستعذبون ماءهم ولولا ذلك ما انتفعوا بالعيش، ومضغوطة بالبحر الأخضر من أسفلها ونحن قلّلناهم على وجه المَعْزاء وبعثنا إليهم من جندنا ما كان منه قوامهم، وإنما أهل البصرة بمنزلة الرسل لنا، ومحل الكوفة محل اللهوات واللسان من الجسد وموضعها على صدر الأرضين، ينتهي إليها الماء ببرده وعذوبته ويتفرّق في بلادنا ويجوز بالعذبة الزكية الفرات ودجلة، والبصرة من العراق بمنزلة المثانة من الجسد.

قال أبو بكر: أنتم مع ما وصفت أكثر أنبياء وما لنا إلاّ نبي واحد، وهو محمد(ﷺ) وعامة أنبيائكم الحاكة. فضحك أبو العبّاس حتى كاد يسقط عن السرير ثم قال: لله درك يا أبا بكر، فقال أبو بكر: وما رأيت الأنبياء مصلوبين ببلاد الكوفة!

قال ابن عيّاش عيّرت أهل الكوفة بثلاثة مجانين من السفلة ادّعوا النبوة بالجنون فصلبهم الله بالكوفة، فمن يعيّر به أهل البصرة من المدّعين للعقول والشرف والروايات للحديث كثير كلّهم يزعم أنّه يهدي نفسه ويضلُّها، والمتنبئ بالجنون أيسر خطباً من ادّعاء الصحيح هدى نفسه وضلالها، فلقد ادّعوا الربوبية في قول بعضهم، فقال أبو العباس: هذه بتلك أو أشدُّ يا أبا بكر... فاعترض عليه بعض العلوية وهو الحسن بن زيد فقال: يا أبا بكر قاتلتم علياً يوم الجمل؟ فقال: بلى، قاتله شرذمة، وكفَّ الله عز وجل أيدينا وسلاحنا عن قتله نظراً منه لنا، ثم رجع إلى الكوفة فقتلوه وولده وولد ولده وبني عمّه وأخرجوا الحسن بن علي(عليه السلام) بعد بيعتهم له حتى هرب منهم.

قال ابن عيّاش: بل قصّر الله أيديكم بطول أيدي الكوفة، وبنصرتهم عليكم وكيف تعيّرنا بباطل رجل واحد منّا يبلغ بباطله ما عجز عنه عامّتكم، ولقد حدّثني أشياخ من النخع أنّ أهل الكوفة كانوا يوم الجمل تسعة آلاف رجل مع أمير المؤمنين(عليه السلام)، وكان عليه ثلاثون ألفاً مع طلحة والزبير وعائشة، فلما التقوا لم يكن أهل البصرة إلاّ كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

فقال أبو بكر: ومتى كان أهل البصرة ثلاثين ألفاً يقاتلون أمير المؤمنين وقد اعتزلهم الأحنف بن قيس في سعد والرباب وقد دخلنا بعد ذلك الكوفة فذبحنا بها ستة آلاف رجل من أصحاب نبيّهم المختار، كما يذبح الحملان سوى من هرب بعد أن جاء أسماءُ بن خارجة الفزاري ومحمد بن الأشعث الكندي وشبث بن ربعي التميمي واستعانوا بأهل البصرة وشكوا إليهم المختار وأصحابه وما قتل من رجالهم واستباح من حريمهم، فخرجنا مع مُصعب بن الزبير حتى قتلنا نبيّهم المختار[1] ومن قدرنا عليه من أصحابه وأعتقناهم من الرق، فلنا الفضل على أهل الكوفة ولنا المنة عليهم وعلى أعقابهم لو كانوا يشكرون.

قال ابن عيّاش: أتاكم أهل الكوفة يوم الجمل مع علي(عليه السلام) فقتلوكم، فأرى أهل الكوفة غالبين ومغلوبين على الحق. وأرى أهل البصرة غالبين ومغلوبين على الباطل.

فقال أبو العبّاس: يا أبا بكر دونك فإنّي أرى ابن عيّاش مُفوّهاً جدلاً.

قال أبو بكر: ما لهم بنا طاقة.

قال ابن عيّاش: لسنا في حرب فيرى مغالبنا، وإنما نحن في كلام فأحسنُ الكلام أوضحه حجة. فقال الحسن بن زيد: يا أبا بكر لا تغالب أهل الكوفة ولا تفاخرهم فإنهم أكثر فقهاء وأشرافاً منكم.

فقال أبو بكر: معاذ الله أنّى يكون هذا، وما كان فيهم شريفٌ إلاّ وفينا أشرفُ منه. وما كان في تميم الكوفة مثل الأحنف في تميم البصرة. ولا في عبد القيس الكوفة مثل الحكم بن الجارود في عبد القيس البصرة، ولا كان قيس الكوفة مثل قتيبة بن مسلم في قيس البصرة.

قال ابن عيّاش: زدنا يا أبا بكر إ، وجدت مزيداً فعندنا أضعاف ما ذكرت وما أنت ذاكر إن شاء الله تعالى.

قال أبو بكر: كفى بهذا فخراً وعزّاً وشرفاً.

قال ابن عيّاش: قطع بك يا أبا بكر إنّما أهل البصرة مثل نظام البعر المستوى واسطته درة فهي فيهم مشهورة. وأهل الكوفة مثل نظيم الدر فواسطته منه لها أشباه كثيرة. ذكرت الأحنف في تميم البصرة وفي تميم الكوفة محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عديس رهن قوسه عن جميع

---

(١) لم يكن المختار نبي أهل الكوفة ولا ادّعاها هو، وإنما وصمه بها أضداده كأشياء أخر اختلقوها عليه تشتيتاً لأمره وتنفيراً للملأ عنه، وكان لتلك النسب المكذوبة مكاء وتصدية من الزبيريين في الحجاز فالبصرة، ومن الأمويين في الشام، ومن بقايا قتلة السبط الشهيد(عليه السلام) في الكوفة، فألّفتها رواة السوء في أسانيد ضعيفة ومتون متهافتة إلى من بعدهم، فحسبها الأغرار كحقيقة راهنة ولم يقتل المختار إلاّ من أهدر الدين الإلهي دمه ممّن أجلبوا بخيلهم ورجلهم على آل الرسول(ﷺ) فقتلوهم ظلماً ومنعوهم الرّوي ونهبوا خيامهم وسبوا نساءهم كما تسبى نساء الترك والديلم، ووطئوا صدر السبط(عليه السلام) وظهره بسنابك الخيل فأي حرمة لزبانية الكفر والإلحاد حتى يغمز في المختار بقتلهم. وكيف يكون المختار كما يقولون.. وقد ترحّم عليه الإمامان الباقر والصادق(عليهما السلام)، ونفى الباقر(عليه السلام) الكذب عنه ونهى عن سبّه، وجزّاه الإمام السجاد(عليه السلام) خيراً. ينظر: كتاب (سبيك النضار في تنزيه المختار) للعلامة الكبير الميرزا محمد علي الغروي الأردوبادي.

العرب. والنعمان بن مقرن صاحب النبي(ﷺ) المقدم على جميع جيوش المسلمين أيّام عمر بن الخطاب وحسّان بن المنذر بن ضرار من بيت ضبة. وسيّدها عتاب بن ورقاء جواد العرب وشبث بن ربعي التميمي قائد أهل البصرة وسائقهم مع مصعب بن الزبير. وعكرمة بن ربعي التميمي الذي قيل فيه: (وعكرمة الفياضُ ربُّ الفضائلِ) فهؤلاء سادة تميم الكوفة والعجب لفخرك بمالك بن مسمع بن بكر بن وائل على مصقلة بن هبيرة وقد أقرّ بين يدي علي بن أبي طالب(عليه السلام) بشرفه وفضله، ومنهم خالد بن معمر وشقيق بن ثور السدوسي وسويد بن منجوف، وحريث بن جابر والحصين بن المنذر ومحدوج المخزومي ويزيد بن رويمة الشيباني والقعقاع بن شور الذهلي.

وأما فخرك بقتيبة بن مسلم فما أنت وذاك إنّما هو رجل من باهلة صنعه الحجّاج والشرف من قيس في عامر بن صعصعة في بني لبيد بن ربيعة الشاعر جاهلياً وإسلامياً. وإنما فخرت بواحد من مائة إلاّ أني أجمل لك: أميرنا علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ومؤذننا عبد الله بن مسعود، وقاضينا شريح... فهات في أهل لابصرة واحداً من هؤلاء الثلاثة.

قال أبو بكر: أميرنا عبد الله بن عباس.

قال ابن عيّاش: نحن بطانة عبد الله وظهارته وأنصاره وجنده عليكم ونحن أحق به منكم.

فقال أبو بكر: فإن كان مؤذنكم عبد الله بن مسعود، فمنا أنس بن مالك خادم النبي(ﷺ).

فقال ابن عيّاش: وأين أنس من ابن مسعود فتقيسه به، ولقد نزل الكوفة سوى من سمّيت لك سبعون رجلاً من أصحاب رسول الله(ﷺ) فنقيم لك واحداً بأنس ثم نفتخر عليك بتسعة وستين باقين.

فقال أبو بكر: فإن كان شريح قاضيكم ففينا الحسن البصري سيّد التابعين وابن سيرين في فضلهما وفقههما.

فقال ابن عيّاش: إن عددت هذين وباهيت بهما عددنا لك أويساً القرني الذي يشفع في مثل ربيعة ومضر، وربيع بن خُثيم، والأسود بن يزيد وعلقمة ومسروقا وهبيرة بن بريم وأباه ميسرة وسعيد بن جبير والحارث الأعور صاحب علي بن أبي طالب(عليه السلام) وراويته، وأين أنت عمّن لم ترَ عينك مثله في زمانه من أصحاب النبي(ﷺ) ولا أحفظ لما سمع ولا أفقه في الدين ولا أصدق في الحديث ولا أعرف بمغازي النبي(ﷺ) وأيّام العرب وحدود الإسلام والفرائض والغريب والشعر، ولا أوصف لكل أمر من عامر بن شراحيل الشَّعبي.

فقال كلّ من حضر لقد كان كذلك، وبالكوفة بيوتات العرب الأربعة، فحاجب بن زرارة بيت تميم، وآل زيد من بني قيس وآل ذي الجدين بيت ربيعة، وآل قيس بن معدي كرب الزبيدي بيت اليمن. وبالكوفة فرسان العرب الأربعة في الجاهلية والإسلام عمرو بن معدي كرب، والعبّاس بن مرداس السلمي، وطليحة بن خويلد الأسدي، وأبو محجن الثقفي، وأهل الكوفة جند سعد بن أبي وقاص يوم القادسية، وأصحاب الجمل وصفّين وخانقين وجلولاء ونهاوند، وفرسانهم المعدودون في الإسلام مالك بن الحارث الأشتر النخعي، وسعد بن قيس الهمداني، وعروة بن زيد الطائي صاحب وقعة الديلم، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي.

فقال أبو بكر: هذا الذي سلب الحسين بن علي(عليه السلام) قطيفة فسماه أهل الكوفة عبد الرحمن قطيف، فقد كان ينبغي ألاّ تذكره، فضحك أبو العبّاس من قول أبي بكر.

فقال ابن عيّاش: والذي سار تحت لوائه أهل الكوفة والبصرة وجماعة أهل العراق، وبالكوفة من أحياء العرب بأسرهم ما ليس بالبصرة منهم إلاّ أهل بيت واحد وهم الذين يقول فيهم علي بن أبي طالب(عليه السلام):

ولو كنت بواباً على باب جنّة
لقلتُ لهمدانَ ادخلي بسلام

فقال أبو بكر: فهل فيمن سمّيت أحداً إلاّ قاتل الحسين بن علي(عليه السلام) وأهل بيته أو خذلهم أو سلبهم وأوطأ الخيل صدورهم.

فقال ابن عيّاش: تركت الفخر وأقبلت على التعيير، أنتم قتلتم أباه علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فامّا أهل الكوفة فكان منهم مع الحسين يوم قتل أربعون رجلاً وإنّما كان معه سبعون رجلاً فماتوا كلّهم دونه، وقتل كلّ واحد منهم عدوّه قبل أن يقتل.

فقال أبو بكر: إنّ أهل الكوفة قطعوا الرحم ووصلوا المثانة، كتبوا إلى الحسين بن علي(عليه السلام): إنّا معك مائة ألف وغرّوه حتى إذا جاء خرجوا إليه فقتلوه وأهل بيته صغيرهم وكبيرهم، ثم ذهبوا يطلبون دمه، فهل سمع السامعون بمثل هذا؟

فقال ابن عيّاش: ومن أهل الكوفة أبو عبد الله الجدلي الذي صار ناصراً لبني هاشم حين حصرهم ابن الزبير حتى صيّر الله بني هاشم حيث أحبّوا، فهل كان فيهم بصري؟

فنهض أبو العبّاس وهو يقول: الكوفة بلاد الأدب ووجه العراق ومبزغ أهلة وعليها الجحاش، وهي غاية الطالب ومنزل خيار الصحابة وأهل الشرف، وإن أهل البصرة لأشبه الناس بهم، ثم قام.

ثم قال ابن الفقيه في كتابه، قال المدائني: اجتمع أهل العراق عند يزيد بن عمر بن هُبيرة فقال ابن هُبيرة: أيّ البلدين

أطيب ثمرة الكوفة أم البصرة؟ فقال خالد بن صفوان: ثمرتنا أطيب أيّها الأمير، منها كذا ومنها كذا.

فقال عبد الرحمن بن بشير العجلي: لست أشكّ أيّها الأمير إلاّ وإنكم اخترتم للخليفة ما تبعثون به إليه؟ فقال: أجل، فقال: قد رضينا بأن تحكم لنا وعلينا، فأي الرطب تحملون إليه؟

قال: المشان، قال: فليس بالبصرة منه واحدة، فأي التمر تحملون إليه؟

قال: النرسيان، قال: وهذا فليس بالبصرة منه واحدة، قال والهيرون والازاذ، قال: وهذا فليس بالبصرة منه واحدة، ثم قال: فأيُّ القَسْب تحملون إليه.

قال: قسب العنبر، قال: وهذا فليس بالبصرة منه واحدة، قال: أفلست تعلم أنّها أفضل من البصرة وأنت ترى كيف يتعصّب أمير الكوفة ابن هبيرة لبلده فيحكم بأنّها أفضل من البصرة حيث يجد ثمرتها أطيب من ثمرة البصرة[1].

الكوفة مهد الثورات

بعد شهادة الإمام الحسين(عليه السلام) أدرك الكوفيون أنّهم لبسوا الذلّ والخنوع بسيطرة الأمويين على أرجاء المملكة الإسلامية.

وقد عرفنا من قبل تركيبة الكوفة العشائرية والأعراق اليمانية التي تجمعها. فالذي أقدم عليه ابن زياد أنّه استغلّ وضع القبائل والمنافسة التي كانت بينهم، حيث أخذ يضرب القبائل بعضها ببعض، وهذه السياسة قد أوجدها أبوه من قبل، كما أخذ في بذل العطاء بسخاء لشراء الضمائر والذمم.

فزياد بن أبيه لعب دوراً كبيراً في إخضاع الرقاب للسلطة الأمويّة، فهو أوّل من شدّ أمر السلطان، وألزم الناس الطاعة، وتقدّم في العقوبة وجرّد السيف، وأخذ بالظنة، وعاقب على الشبهة، وخافهُ الناس في سلطانه خوفاً شديداً، ويكفينا دليلاً سياسته -وما أمر به معاوية من قتل حجر وأصحابه الأبرياء- التي خلّفت في قلوب الكوفيين الحقد الدفين على السلطة الحاكمة.

ثم دخلت الكوفة مرحلة جديدة بعد شهادة الإمام السبط(عليه السلام)، وثار التّوابون بقيادة الصحابي سليمان بن صُرد الخُزاعي، واشترك معه من الثوّار زهاء خمسة آلاف مقاتل، وكانوا من خيرة المؤمنين من شيعة علي(عليه السلام) في الكوفة، إنّهم خرجوا على طاغيتهم عبيد الله بن زياد بعد شعورهم بالخسران والهوان والعار الذي أحسّوا به بعد شهادة ابن الرسول(صلى الله عليه وآله)، وفي ذلك يقول الطبري: لمّا رجع عبيد الله بن زياد إلى الكوفة تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندم، ورأت أنّها أخطأت خطأً كبيراً بدعوتهم للحسين إلى النصرة، وتركهم إجابته، ومقتله إلى جانبهم ولم ينصروه، ورأوا أنّه لا يغسل عارهم والإثم عنهم في مقتله إلاّ بقتل من قتله، أو القتل فيه...[2].

وكان خروجهم في غرّة ربيع الثاني من سنة ٦٥هـ وموعدهم النُّخيلة وقد مرّوا وهم في طريقهم إلى عين الوردة بقبر الحسين(عليه السلام) إذْ أقاموا ليلتهم هناك يتضرّعون ويبكون، ويستغفرون للحسين ولأنفُسهم من ذلك التقصير ويتوبون إلى الله من خذلانه.

غير أنّ كثافة الجيش الأموي، وما ندب إليه عبيد الله بن زياد بأمر مروان بن الحكم في قتال سليمان بن صرد وأصحابه في عين الوردة قد استطاع أن يكسب الحرب، وتُحسم لصالح ابن زياد ومصرع سليمان الخزاعي وتبدّد فلول الثّوار بعد هزيمة مُرّة لاقاها الكوفيون، لكنّها عوّدتهم كيف الانتقام المرّة بعد الأخرى، كما تكرّرت الثورات على طول مدّة الحكم الأموي.

فما كادت تخمد هذه الواقعة حتى خلّفتها ثورة جديدة يقودها المختار الثقفي وهو ينادي يا لثارات الحسين(عليه السلام)؛ وهذا النّداء كان له صدىً كبيرٌ في أرجاء العراق ممّا ساهم في نهضة المختار طوائفُ وقبائلُ عديدةٌ بالإضافة إلى الموالي الذين كان عددهم يشكّل رقماً كبيراً بالنسبة إلى الطبقة الأرستقراطية في الكوفة آنذاك.

ولا يخفى أنّ الحياة التي كان الأمويون يعيشونها هي إحدى العوامل الرئيسية في تأليب طبقة الموالي عليهم، فالتذمّر -الواسع الانتشار- الذي عم المجتمع الإسلامي، إنّما سببه يعود إلى الحكّام الأمويين وحياتهم الداعرة، واحتقارهم للمبادئ الإسلامية، وعدم مراعاتهم لحرمة الدين والقرآن والنبي(صلى الله عليه وآله) وأهل البيت(عليهم السلام)، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى استعبادهم للناس، وسياستهم الإدارية والمالية التعسفية التي كانت ترمي إلى جعل الرعية خدَماً يلتحفون السماء ويفترشون الأرض.. كل هذا ولّد ردّة فعل عند المسلمين، وبالأخص أهل العراق الأشراف منهم والموالي، لهذا ولغيره من الأسباب ثار العراقيّون مرّة أخرى بقيادة المختار حيث استطاع المختار أن يحقق جملة من الأهداف التي كان يصبو إليها العراقيون، ففي خلال مدّة عشرين شهراً التي حكم فيها المختار

(١) كتاب البلدان، لأبي عبد الله، أحمد بن محمّد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه، توفي عام ٣٤٠هـ ص٢٠٤-٢١٠، ط: بيروت، عالم الكتاب، ١٩٩٦م.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٤٩٧/١/٢، أنساب الأشراف للبلاذري، ٢٠٤/٥.

الكوفة[1] استطاع أن يقتل كبار القوّاد الذين اشتركوا في قتل الحسين(عليه السلام) وأهل بيته الميامين؛ حيث قتل منهم مائتين وثمانية وأربعين وعلى رأسهم الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد الوغد الذي ولد هو وأبوه في أحضان العهر والبغاء.

كانت المعركة الحاسمة في منطقة بالقرب من الموصل على ضفاف نهر الخازر، انتصر فيها إبراهيم بن الأشتر، وقتل فيها ابن زياد وفرّ جيش عبد الملك بن مروان منها، غير أنّ شراسة الأمويين وروح الانتقام التي خامرت عقولهم ودماءهم أجهزوا على محبّي أهل البيت فذبحوهم، حيث جعلوا الحجّاج بن يوسف الثقفي على ولاية العراق ليكون خليفة ابن زياد في الإجرام وسفك الدماء واستباحة الأعراض وهتك الحُرم... والأخذ على الشُّبهة والظنة، حتى سالت الدماء على أرض العراق كالسيول والأنهر، وقد انتُضي السيفُ بوجه كلّ معارض أيّاً كان، ويذكر المؤرخون أنّ عدّة من قتلهم الحجّاج - صبراً- مائة ألف وعشرين ألفا على أقل الروايات وهناك من يذكر أكثر من ذلك[2] وقد صرّح الحجاج بنفسه على تلك السياسة الأموية[3].

بل لشدة إسرافه في القتل لامهُ عبد الملك على هذا، بل كتب إليه مهدّداً متوعّداً بعد رجوعه من وقعة دير الجماجم.

وإذا ما عرفنا المدة التي حكمها الحجّاج فهي عشرون عاماً ما بين ٧٥ و٩٥هـ خلالها عانى العراقيون -الكوفة- مرارة القتل، وسفك الدماء، ومرارة زجّهم في الحروب، وإخماد الثورات، وقد كانوا في كلّ تلك الوقائع مُكرهين أشدَّ الإكراه...

وقد استغلّ الخوارج هذا العنف فأجهزوا بثورتهم سنة ٨١هـ ليقودهم إلى حرب الحجّاج ابنُ الأشعث الكندي الذي خلع عبد الملك وأعلن الحرب ضد الأمويين ووالِيهم الحجّاج في الكوفة.

اشتبك ابن الأشعث مع الحجّاج في معركة دير الجماجم، والتي يقال أنّها بلغت نحواً من ثمانين وقعة، أبدى أهل الكوفة فيها بسالة قوية، وكاد يندحر الحجّاج أمامهم. وقد اشتركت مع ابن الأشعث قبائل عربية كثيرة، وكان أشدّها إخلاصاً اليمنيّة، ومنها قبائل كندة ومذحج وهمدان، ثم طبقة القرّاء والموالي.

إنّ ثورة ابن الأشعث تعدُّ حدثاً كبيراً في تاريخ العراق السياسي -كما عرفت- اشترك فيها طبقة القرّاء، وقبائل اليمن، والموالي، حتى قيل إنّ عدد الموالي كان يشكّل رقماً كبيراً، فقد ذكر الطبري أنّ عدد العرب الذين كانوا في دير الجماجم مع ابن الأشعث هم مائة ألف مقاتل، ممن يأخذ العطاء، ومعهم مثلهم من مواليهم[4].

ويعقب ثورة ابن الأشعث هدوء نسبي مع كون القلوب مملوءة بالضغائن والأحقاد، وكلّ فرد يترقّب الفرصة في الإجهاز على الأُمويّين وولاتهم الطغاة في العراق، حتى تسنح الفرصة لهم ليؤازروا زيد بن علي(عليه السلام) في ثورته التي أعلنها سنة ١٢٢هـ وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك، ومع ذلك لم يُكتب لها النجاح، ثم بعدها خرج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار وكان خروجه سنة ١٢٧هـ وكلا الثورتين كان مهدها الكوفة، وهذه الثورة كالثورات السابقة لم يُكتب لها النجاح على الصعيد العسكري، ولكن خلّفت وراءها إحساساً كبيراً عند العراقيين، وشعوراً صادقاً، وبالذات عند الشيعة، إذ أحسّوا أنّهم أمام جبروت الأمويين الذين عاثوا في الأرض فساداً فلا بدّ من استئصال شافتهم.

ثم تأسّست مع هذا الشعور فكرة الزيدية لتقف مع كلّ رجل يحمل السلاح بوجه الطغاة، على أن يكون من ذرية علي وفاطمة(عليها السلام)، وكان هذا لوناً من ألوان نصرة الفكر الشيعي تحت لواء أيّ رجل تتجسّد فيه فكرة الإمامة، والتي كانت آنذاك تعني انتضاء السيف والقيام بوجه الأمويين ثم بوجه العباسيين كما حدث زمن المنصور والرشيد والمأمون، حيث أنّ المبدأ الذي قام عليه الزيديّون هو مبدأ الجهاد، والعمل في سبيل نصرة العقيدة، والانتصار لذرية النبي(صلى الله عليه وآله)، وعلى هذا كانت ثورة يحيى بن زيد ضد الحكم الأموي، حيث خرج على الوليد بن يزيد في خراسان، وقد استجاب أهلها والتفّوا حوله ونصروه، غير أنّ الأمويين استطاعوا أن يقضوا على يحيى، فيقتلوه، ويصلبوه، ويطوفوا برأسه في البلاد كجدّه الحسين(عليه السلام)، وقد ترك هذا العمل الشنيع أثره البالغ في نفوس الخراسانيين، ممّا استفاد منه أبو مسلم الخراساني وجعله الورقة السياسية التي يُساوم بها، إذ راح يؤلّب الخراسانيين ضد الحكم الأموي، ويطالب بدم يحيى، وقد أشبهت خطواته خطوات المختار عندما نادى يا لثارات الحسين(عليه السلام)، مع الفارق بين الشخصيّتين وما فيهما من ملابسات سياسية وفكرية.

وفي أواخر القرن الأول الهجري أصبحت الكوفة مركزاً رئيسياً للمعارضة السياسية تجاه السلطة الأمويّة، وفي مطلع القرن الثاني بدأت الكوفة بنشاط سياسي جديد، وهو العمل

(١) كانت حكومة المختار ما بين ١٤ ربيع الأول من سنة ٦٦هـ إلى ١٤ من شهر رمضان سنة ٦٧هـ

(٢) المسعودي، التنبيه والإشراف ٣١٨، الطبري، تاريخ الأمم والملوك ١١٢٣/٢/٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب ١٠٥/٢.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ١٠٧٢/٢/٢.

السري الذي نهجه أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيّة، وقد أدلى بتقرير مفصّل إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس صاحبه في العمل السرّي.

هذا الحدث يجعلنا نسلّط الأضواء على النشاط السياسي الذي قام به البيتان العلوي والعبّاسي معاً ضد الحكم الأموي.

وينبغي أن نسأل، كيف التقى هذان البيتان، وكيف عملا سوية؟

لا شكّ أنّ البيتين من شجرة واحدة، فهما ينتميان إلى هاشم، وكانت أمية حرباً على بني هاشم، وعليه حاول الأمويون أن يجتثّوا هذه الشجرة من جذورها، وهذا يعني أنّ السلطة الأمويّة العدو اللّدود للعلويين والعباسيين في آن واحد، لذا عمل كلّ منهما في شد أزر الآخر، لأنّ العدو الذي أمامهم عدو مشترك، غير أنّ أبا هاشم يوصي خليفته في الدعوة إلى الرضا من آل محمد(ﷺ) ويُبيّن هُويّة الأمصار والبلدان، وهُويّة كبار الأشخاص في تلك الأقاليم، ثمّ يؤكّد على أهالي خراسان فهي أصلح الأقاليم لحركتهم السياسية؛ فالكوفة علوية، والبصرة عثمانية، والجزيرة خارجية، والشام أموية، ومكة والمدينة غلب عليهما أبو بكر وعمر.

إنّ محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس إمام الدعوة العباسية نهج طريقاً سياسياً لم يسبقهُ أحد من قبله، ذلك أنّه جعل الدعوة عامة ومبهمة لا يذكر فيها اسم من يُدعى له.

بينما كانت الثورات السابقة شاخصة بقيادتها، فثورة الإمام الحسين(عليه السلام) منذ اللحظة الأولى كانت حرباً على الأمويين، والإمام قد تحرّك من المدينة إلى مكّة ثم إلى العراق، وهو معلنٌ عن ثورته، وليس في الأمر خفاء، وهكذا نجد ثورة التوّابين وقائدها الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي، ثم قيام المختار بن يوسف الثقفي وقد آزره الكوفيّون من اليوم الأوّل، ثم تتوالى الثورات في الكوفة وخراسان مقترنة بشخصيّاتها منذ الوهلة الأولى.

أما حركة العباسيين، فإنّها قامت على أكتاف العلويين وبدعوة إلى الرضا من آل محمد(ﷺ)، ولكن مع هذا لم تكشف عن الشخصيات المدبّرة لهذا التحرك بل وقفت وراء أستار حتى كتب لها النجاح. وهذا العمل السرّي قد استفاده محمد بن علي ومن بعده إبراهيم الإمام إلى أن كشف أبو العبّاس السّفاح القناع عن وجهه ليأخذ له البيعة كلّ من عمه داود بن علي وأخيه أبي جعفر المنصور.

ونستطيع القول أنّ أهل الكوفة في هذا المقطع الزمني قد مُوِّه عليهم، وخُدِعوا بدعاء البيت العبّاسي. فالآمال التي كانت في الحسبان وما علقت عليها نفوس الكوفيين تبدّدت أدراج الرياح، ولم يكن هذا البيت الجديد بأحسن ممّن سبقه من الأمويين، بل قاسى العلويون من بني عمومتهم ما لم يقاسوه من السفيانيين والمروانيين.

لقد استعمل العبّاسيون في بادئ الأمر سياسة الاستمالة والمدح والثناء لكسب الرأي العام الكوفي والتملّق إلى البيت العلوي، وقد كثرت خطبهم على منبر الكوفة في ذلك...، حتى قال كبيرهم بعد نجاح الثورة وهو داوود بن علي:

(يا أهل الكوفة، إنّا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقّنا حتى أتاح الله لنا شيعتنا أهلَ خراسان، فأحيى بهم حقّنا، وأفلج بهم حجّتنا، وأظهر بهم دولتنا، وأراكم الله ما كنتم به تنتظرون، وإليه تتشوّقفون، فأظهر فيكم الخليفة من هاشم، وبيّض به وجوهكم، وأدالكم على أهل الشام، ونقل إليكم السلطان وعزّ الإسلام، ومنَّ عليكم بإمام منحه العدالة، وأعطاه حسن الإيالة، فخذوا ماآتاكم الله بشكر، والزموا طاعتنا، ولا تُخدَعوا عن أنفسكم، فإنّ الأمر أمركم، فإنّ لكلّ أهل بيت مصراً، وإنّكم مصرُنا. ألا وإنّه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله(ﷺ) إلاّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد) [1] أي السّفّاح.

هكذا كان بدء نجاح الثورة، ولسان زعماء العباسيين فيها، ولكن سرعان ما تنكّروا لبني عمومتهم، حتى ساموهم بأقسى المعاملات، وقتلوا زعماءهم وأئمتهم، وشرّدوا أبناءهم، ونفوا ذراريهم في البلاد، فلا أرض تُقلّهم ولا سماء تحميهم، ولم يتورّع خلفاء بني العبّاس عن أن يرتكبوا أفظع الجرائم وأشدّها هولاً من أجل تثبيت سلطان عرشهم، فأسرفوا في سفك دماء آل البيت(عليهم السلام)، فهذا المنصور قد أجهز على بيوتات العلويين فكبسها وقتل علّية أبنائها.

وقد ذكرنا جملة من جرائم المنصور العبّاسي -في كتابنا: (أمير المؤمنين في شعر السيد الحميري)-، والأبرياء الذين قتلهم صبراً من آل علي وفاطمة فلا حاجة أن نكرّرها هنا.

وأمّا الرشيد فقد بلغ من القساوة واللؤم حدّاً ما تقشعرّ له النفوس، حتى أنّه ليأمر قصّاباً بتقطيع جسد رجل بريء لا لشيء إلاّ لأنّ أخاه قد ثار على الرشيد، فكان الانتقام من هذا البريء ووجه الانتقام أن أمر بأن يشرّح بمُدىً كليلة زيادة في التعذيب، وتمرّساً في الانتقام وفنونه، ثم يأمر بعدٍّ أشلائه فإذا هي أربعة عشر شلواً.

وهذا الجسد المبضّع بالمُدى هو بشير بن الليث أخو رافع الذي خرج على الرشيد بسمرقند[2].

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٣٢/١/٣.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٧٣٤/١/٣.

لم تهدأ الثائرة عند الكوفيين ومن بينهم البيت العلوي، حيث توالت الثورات على الحكم العبّاسي، كثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم بن عبد الله قتيل باخمرا، وثورة الحسين بن علي بن الحسن المثلث قتيل فخ.

لقد أدرك بنو العبّاس في ممارساتهم للسلطة أنّ العلويين يشكّلون خطراً على كيانهم ودولتهم، لذا وضعوا العيون والجواسيس على الكوفة والبيت العلوي، وقد اتخذ المنصور أحد الجواسيس في الكوفة من الصيارفة واسمه (ابنُ مُقرِن) ليوصل إليه كلّ ما يحدث في الكوفة، وأنّ الثورات كانت تحتاج إلى نقل وتبديل وإيداع الأموال، فكان يلجأ أصحاب الثورات إلى الصيارفة، وكان اختيار المنصور لهذا الجاسوس لإطلاعه على ما يجري في الكوفة من تدبير حتى فرض عليها الحكم العرفي والرقابة الشديدة.

ومع كلّ تلك الرقابة الشديدة من السلطة العباسية فقد ثارت الكوفة ومناطق من البلاد الإسلامية فكانت ثورة ابن طباطبا وأبي السرايا وثورات الأدارسة و....

حياة الشعر ومظاهر الفساد في الكوفة انتخاب ولاة الكوفة

لو أردنا البحث عن مظاهر الفساد ودور الشعر في الكوفة خلال القرون الثلاثة -الهجرية- الأولى كان لزاماً علينا أن نتحدّث عن سياسة الحكّام في انتخاب الولاة لهذا البلد، ثم من هُمْ الذين تصدّوا لإدارته طيلة فترة الحكم الأموي والعبّاسي.

لا يخفى على الباحث أنّ للوالي الأثر الكبير والدور الفعّال في إصلاح أو إفساد الرعية، وذلك من خلال أسلوبه في إدارة البلد.

كانت سياسة الدولة الأمويّة -منذ تسلّمها السلطة، وهكذا سياسة الدولة العباسية التي شيّدت أركانها على أنقاض الدولة الأمويّة- في انتخاب الولاة أن لا يكون الوالي سمحاً ليّناً مع خصومه، وعلى رأسهم الشيعة ومن ينتمي إلى البيت الهاشمي، ومن أولَدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وأغلب هؤلاء كانوا يقطنون في الكوفة.

بل أنّ جملة من الولاة الذين تسلّطوا على رقاب الشيعة في الكوفة كانوا قُساة غلاظاً، قد عرفهم التاريخ بسفك الدماء والتشفّي بها، كعبيد الله بن زياد وخالد القسري والحجّاج بن يوسف الثقفي وأضرابهم.

ثم صفة أخرى، أنّ بعض الولاة أشعلوا نيران العصبيّة وأثاروها حرباً دامية بين القبائل اليمانية والقبائل القطحانية حتى جرت فيما بينهم الدماء، وبرزت الأحقاد والضغائن والإحن.

وقد استفاد العبّاسيون من هذه السياسة، وإليك أسماء الولاة الذين حكموا الكوفة منذ تمصيرها حتى خلافة المعتز بالله العباسي:

١- سعد بن أبي وقّاص، أبو إسحاق، هو الذي مصّر الكوفة، ولاّه عمر بن الخطاب إيّاها[١]،وأقرّه عثمان زمناً، ثم عزله عنها، فعاد إلى المدينة، وأقام قليلاً وفقد بصره، فمات في قصره بالعقيق سنة ٥٥هـ ودفن بالبقيع[٢].

٢- المغيرة بن شعبة أبو عبد الله، ولاّه عمر بن الخطاب، وعزله عثمان بن عفان عنها، فلمّا ولي معاوية السلطة ولاّه إيّاها، فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ٥٠هـ[٣].

٣- الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط ولاّه عثمان الكوفة سنة ٢٥هـ بعد سعد بن أبي وقاص وكان أخاه لأمّه أروى بنت عامر بن كُريز ثم عزله، توفّي سنة ٦١هـ وكان معروفاً بفسقه وشربه للخمر[٤].

٤- سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، ولاّه عثمان بعد عزله الوليد بن عُقبة، وقد أخرجه أهل الكوفة سنة ٣٤هـ ورضوا بأن يكون الوالي أبو موسى الأشعري وكتبوا إلى عثمان فأقرّه، ومات سعيد سنة ٥٩هـ وقيل غير ذلك[٥].

٥- عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري، يكنّى أبا مسعود، استخلفه الإمام علي(عليه السلام) لما خرج إلى صفّين ثمَّ عزله عنها، توفّي سنة ٤٠هـ[٦].

٦- أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب من بني الأشعر من قحطان، صحابي، ولاّه

---

(١) ابن الأثير، علي بن محمّد، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٢٧ و٥٢٨، دار صادر، بيروت ١٩٦٥م، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٤٠-٤٢، ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٠٧، دار صادر، بيروت.

(٢) أبو سليمان، محمد الربعي (ت٣٧٩هـ)، تاريخ مولد العلماء، ص٦٤، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت ١٩٩٠، الذهبي، محمّد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج١، ص٩٢-١٢٤، منشورات مؤسّسة الرسالة.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢١، تاريخ خليفة بن الخياط العصفري (ت٢٤٠هـ)، ج١، ص٢٤٧، حوادث ٥٠هـ تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣م.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤١٤، ط١، مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٩٨١م.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٣٤، ينظر ترجمته في طبقات ابن سعد، ج٥، ص٣٠، مروج الذهب، ج٣، ص٨٠، التاريخ الكبير، ج٣، ص٥٠٢، أنساب الأشراف، ج٤، ص٤٣٣، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٢٧، شذرات الذهب، ج١، ص٦٥.

(٦) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٦٥٨، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧م، تاريخ خليفة بن الخياط، ص٢٠٢، أنساب الأشراف، ج١، ص٢٤٥، طبقات ابن سعد، ج٦، ص١٦.

عمر البصرة سنة ١٧هـ ولمّا ولّي عثمان أقرّه عليها، ثم عزله فانتقل إلى الكوفة، فطلب أهلها من عثمان توليته عليهم -بعدما أخرجوا سعيد بن العاص كما تقدم- فولاّه إيّاها فأقام بها إلى أن قتل عثمان، فأقره الإمام علي(عليه السلام)، ثم كانت وقعة الجمل، أرسل علي(عليه السلام) يدعو أهل الكوفة لينصروه، فأمرهم أبو موسى بالقعود في الفتنة، فعزله الإمام علي(عليه السلام) فأقام إلى أن كان التحكيم وخدعه عمرو بن العاص فارتدّ أبو موسى إلى الكوفة وتوفّي فيها سنة ٤٤هـ وقيل غير ذلك[١].

٧- زياد بن أبيه، ولاّه معاوية البصرة والكوفة فلم يزل على ولايته إلى أن توفي سنة ٥٣هـ[٢].

٨- الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي، ولاّه معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٣هـ بعد موت زياد بن أبيه فانصرف يدعو الناس إلى بيعة عبد الله بن الزبير، وحارب مروان بن الحكم. قتل في مرج راهط سنة ٦٥هـ وكانت ولادته سنة ٥هـ[٣].

٩- عبد الله بن خالد بن أسيّد بن أبي العيص المخزومي، ولاه معاوية بن أبي سفيان الكوفة سنة ٥٣هـ ثم عزله عنها وولاّها الضحاك بن قيس[٤].

١٠- سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل بن عبد العزى، من خزاعة، ولاّه معاوية، توفّي سنة ٥٠ أو سنة ٥١[٥].

١١- عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفي، هو ابن أمّ الحكم أخت معاوية بن أبي سفيان، ولاّه خاله معاوية الكوفة سنة ٥٧هـ فلم تحمد سيرته فأخرجه أهل الكوفة فعاد إلى الشام فولاّه معاوية مصر توفي سنة ٦٦هـ[٦].

١٢- النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله آخر من ولّي الكوفي لمعاوية بن أبي سفيان، قتل سنة ٦٥هـ[٧].

١٣- عبيد الله بن زياد بن أبيه، ولاّه يزيد بن معاوية الكوفة لمّا دخلها مسلم بن عقيل بن أبي طالب(عليه السلام) سنة ٦٠هـ يدعو للحسين(عليه السلام)، وكان عبيد الله والياً ليزيد بالبصرة فضمّ إليه الكوفة، وكان الوالي عليها يومئذ النعمان بن بشير الأنصاري فعزله يزيد وأعطى المصرين لعبيد الله، قتله إبراهيم بن مالك الأشتر قائد المختار بن أبي عبيدة الثقفي سنة ٦٧هـ[٨].

١٤- عمرو بن حريث بن عمر بن عثمان المخزومي القرشي، ولّي الأمارة لزياد بن أبيه، كان إذا خرج من الكوفة استخلفه عليها، ووليها أيضاً لعبد الله بن زياد توفّي سنة ٨٥هـ[٩].

١٥- عامر بن مسعود بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمح الجُمحي، ولّي الكوفة بعد هلاك يزيد باختيار أهل الكوفة إلى أن جاء من يخلف يزيد، ثم وليها لعبد الله بن الزبير[١٠].

١٦- عبد الله بن مطيع بن الأسود الكعبي القُرشي العدوي، استعمله ابن الزبير على الكوفة فأخرجه المختار بن أبي عبيدة منها، فعاد إلى مكة فلم يزل فيها إلى أن قتل مع ابن الزبير في حصار الحجّاج له أرسل رأسه إلى الشام مع رأسي ابن الزبير وصفوان وذلك سنة ٧٣هـ[١١].

١٧- مصعب بن الزبير بن العوّام الأسدي القرشي، ولاّه أخوه عبد الله البصرة سنة ٦٧هـ ثم عزله عنها بعد سنة، وأعاده في أواخر سنة ٦٨هـ وأضاف إليه الكوفة، قتله جيش عبد الملك بن مروان سنة ٧١[١٢].

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٩٧٩، ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٣٤٤ وج٤، ص١٠٥ وج٦ ص١٦، ابن وكيع، محمد بن خلف، أخبار القضاة، ج١، ص٢٨٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٨٠.

(٢) ينظر: ترجمته في طبقات ابن سعد، ج٧، ص٩٩، ابن قتيبة، المعارف، ص٣٤٦، الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص١٧٦، الذهبي، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٩٣، تاريخ خليفة بن الخياط، ص١٥٨، ط١٩٩٣.

(٣) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٥٢٤، جمهرة أنساب العرب، ص١٧٨، ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٧٤٤، تاريخ ابن الخياط، ص١٦٩ و١٧٠، ط١٩٩٣، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٣٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٤٢.

(٤) ابن الخياط، تاريخ خليفة، ص١٦٥، ط١٩٩٣.

(٥) تاريخ خليفة بن الخياط، ص١٦٥، ط١٩٩٣، دار الفكر بيروت، طبقات ابن سعد، ج٣، باب١، ص٢٧٥-٢٨١، نسب قريش، ص٤٣٣، ابن قتيبة، المعارف، ص٢٤٥-٢٤٦، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٢٤.

(٦) ينظر: تاريخ ابن الخياط، ص٢٠٤، أحداث سنة ٧٠هـ

(٧) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤١٢، وكيع، محمد بن خلف، أخبار القضاة، ج٣، ص٢٠١، أبو الفرج، الأغاني، ج١٦، ص٢٨ و٥٤، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٤٩.

(٨) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٩٥، البداية والنهاية، ج٨، ص٨٢٣، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٨٢، شذرات الذهب، ج١، ص٧٤.

(٩) الزبيري، مصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ)، نسب قريش، ص٣٣٣، تحقيق ليفي بروفنصال، القاهرة ١٩٥١م، ابن قتيبة، المعارف، ص٢٩٣، القاهرة ١٩٦٩، تاريخ الطبري، ج٥، ص٥٢٣، اليافعي، عبد الله بن سعد، مرآة الجنان، ج١، ص١٧٦.

(١٠) ينظر: تاريخ خليفة بن الخيّاط، ص٢٠٠.

(١١) المصدر السابق، ص١٨١ و٢٠٦.

(١٢) ينظر: الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، ص٥٢٥، طبعة ديوان الأوقاف بغداد ١٩٧٢، وتاريخ خليفة بن الخياط، ص٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٦، ٢٢٧ و٢٢٨، طبقات ابن سعد، ج٥،ص١٨٢، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج١، ص١٨٧، القاهرة ١٣٥هـ

١٨- الحارث بن عبد الله ينتهي نسبه إلى عبد الله بن عمر بن مخزوم الأمير المخزومي المعروف بالقباع، روى عن النبي(ﷺ) مرسلاً، استعمله ابن الزبير على البصرة، ثم استعمله على الكوفة، توفّي قبل سنة ٧٠هـ[١].

١٩- قطن بن عبد الله الحارثي، ولاّه عبد الملك بن مروان حين قتل مصعب بن الزبير[٢].

٢٠- بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ولّي إمرة البصرة والكوفة لأخيه عبد الملك، توفي بالبصرة سنة ٧٥هـ عن نيف وأربعين سنة[٣].

٢١- الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، ولاّه عبد الملك بن مروان الكوفة وجمع له العراقين؛ البصرة والكوفة فسار بالناس سيرة جائرة، ذكر ابن حجر العسقلاني من طريق هشام بن حسّان ما نصّه (أحصينا من قتله الحجّاج صبراً فبلغ مائة ألف وعشرين ألفاً) وقد كفّره جماعة منهم سعيد بن جُبير والنخعي ومجاهد وعاصم بن أبي النجود والشّعبي وغيرهم حتى قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كلّ أمّة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم مات بواسط سنة ٩٥هـ وأُجري على قبره الماءُ فاندرس[٤].

٢٢- عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي أبو يعفور، ولاّه الحجّاج الكوفة سنة ٧٥هـ كان من أفاضل أهل بيته، توفي بعد سنة ٩٥هـ[٥].

٢٣- يزيد بن أبي كبشة السكسكي الدمشقي من أهل بيت لهيا، استخلفه الوليد بن عبد الملك[٦]، توفّي في خلافة سليمان بن عبد الملك بعد سنة ١٠٠هـ[٧].

٢٤- يزيد بن المهلّب بن أبي صُفرة الأزدي، أبو خالد، ولاّه سليمان بن عبد الملك بن مروان، قتله مسلمة بن عبد الملك بعد مقاتلة وقعت بينهما سنة ١٠٢هـ وكانت ولادته سنة ٥٣هـ[٨].

٢٥- حرملةُ اللُّخمي، ولاّه سليمان بن عبد الملك بن مروان[٩].

٢٦- بشر بن حسّان النهدي، ولاّه سليمان بن عبد الملك بن مروان[١٠].

٢٧- عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي، أبو عمر، ولاّه عمر بن عبد العزيز[١١]، توفّي بحرّان في خلافة هشام نحو سنة ١٠٥[١٢].

٢٨- محمد بن عمر ذو الشامة، ولاّه يزيد بن عبد الملك بن مروان[١٣].

٢٩- مسلمة بن عبد الملك بن مروان ولاّه أخوه يزيد على الكوفة والبصرة سنة ١٠١هـ وتوفّي سنة ١٢١هـ[١٤].

٣٠- عُمر بن هبيرة الفزاري، ولاّه يزيد بن عبد الملك، ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ فانقطع خبره، توفّي نحو سنة ١١٠هـ[١٥].

٣١- خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري من بجيلة، ولاّه هشام بن عبد الملك الكوفة والبصرة سنة ١٠٥هـ[١٦] فاقام بالكوفة وطالت مدّته إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠هـ وولّي مكانه يوسف بن عُمر الثقفي وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذّبه ثم قتله بالحيرة في أيّام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ[١٧]، وكان خالد يُرمى بالزندقة[١٨] وكان ناصبياً جلداً يقع في الإمام علي(عليه السلام) [١٩].

---

(١) ينظر: طبقات ابن سعد، ج٥، ص٢٨ و٤٦٤، تهذيب الكمال، ص٢١٥، تهذيب ابن عساكر، ج٣، ص٤٥٣.

(٢) ينظر: تاريخ خليفة بن الخياط، ص٢٢٧.

(٣) ينظر: تاريخ ابن عساكر، ج١٠، تحقيق محمد أحمد دهمان، ج٣، ص١٧٦، تاريخ الإسلام، ج٣، ص١٤١، النجوم الزاهرة، ج١، ص١٩١٢، تهذيب ابن عساكر، ج٣ ص٢٥١.

(٤) ينظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢١٠-٢١٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٨، ص٢٨٠.

(٥) ينظر: تاريخ خليفة بن الخياط، ص١٥٨، ٢٢٧ و٢٤١.

(٦) ينظر: تاريخ البخاري، ج٨، ص٣٥٤، الجرح والتعديل، القسم الثاني من المجلد٤، ص٢٨٦، تهذيب الكمال، ص١٥٤٤، تهذيب التهذيب، ج١١، ص٣٥٤.

(٧) قال شمس الدين الذهبي، توفي قبل سنة مائة بالسند، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٤٤.

(٨) ينظر: وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٧٨-٣٠٩، المعارف لابن قتيبة، ص٤٠٠، تاريخ الطبري، ج٦، ص٥٢٣، تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص٥٢.

(٩) ينظر: تاريخ ابن الخياط، ص٢٤٧.

(١٠) في تاريخ ابن الخياط، ص٢٤٧ بشير بن حسّان المهري، وفي تاريخ الكوفة للبراقي، ص٢٥٠، كما أثبتناه: (بشر بن حسّان النهدي).

(١١) تاريخ ابن الخياط، ص٢٥١.

(١٢) التاريخ الكبير، ج٦، ص٤٥، تهذيب الكمال، ص٧٦٩، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٢٧٣.

(١٣) تاريخ الكوفة للبراقي، ص٢٥٠.

(١٤) تاريخ ابن الخياط، ص٢٧٥، تهذيب الكمال، ص١٣٢٨، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٣٠٢.

(١٥) المعارف، ص٤٠٨، مروج الذهب، ج٤، ص٣٧، تاريخ ابن الأثير، ج٥، ص٩٧، ٩٨ و١٠٣.

(١٦) تاريخ خليفة، ص٢٧٥ و٢٦٣.

(١٧) المصدر السابق، ص٢٨٨.

(١٨) سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٩.

(١٩) المصدر السابق، ينظر ترجمته في وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٢٦، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٦٤، البداية والنهاية، ج١٠، ص١٧، شذرات الذهب، ج١، ص١٦٩.

٣٢- يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم، أبو يعقوب الثقفي، ولاّه هشام بن عبد الملك سنة ١٢١هـ بعد قتل خالد بن عبد الله القسري، وأقام بالكوفة إلى أيّام يزيد بن الوليد فعزله يزيد في أواخر سنة ١٢٦هـ وقبض عليه وحبسه في دمشق إلى أن قتله يزيد بن خالد القسري بئار أبيه سنة ١٢٧هـ[١].

٣٣- منصور بن جمهور الكلبي، ولاّه يزيد بن الوليد بن عبد الملك[٢]، وقتل سنة ست وثلاثين ومائة[٣].

٣٤- عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان، ولاّه يزيد بن الوليد بن عبد الملك[٤].

٣٥- النضر بن محمد بن موسى الجرشي، أبو محمد اليمامي مولى بني أُمية، ولاّه مروان الحمار، توفّي بعد سنة ٢٠٠هـ[٥].

٣٦- يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، ولّي الكوفة والبصرة لمروان الحمار وله خمس وأربعون سنة، قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٢هـ[٦].

٣٧- موسى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، كان عاملاً لعمر بن هبيرة على الكوفة، توفّي سنة ١٠٣هـ[٧].

٣٨- الصقر بن عبد الله المُزَني، كان عاملاً لعمر بن هُبيرة على الكوفة[٨].

٣٩- داوود بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، ولاّه ابن أخيه السفّاح العبّاسي إمارة الكوفة، ثم عزله وولاّه إمارة المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف مات بالمدينة سنة ١٣٣هـ[٩].

٤٠- عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس، ولاّه السفّاح الكوفة وسوادها سنة ١٣٢هـ وجعله ولّيَّ عهد المنصور فاستنزله المنصور عن ولاية عهده سنة ١٤٧هـ وعزله عن الكوفة وأرضاه بمال وفير[١٠] وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي فلمّا ولّي المهدي خلعه سنة ١٦٠هـ بعد تهديد ووعيد فأقام بالكوفة إلى أن توفي سنة ١٦٧هـ[١١].

٤١- محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، ولاّه المنصور الكوفة ثم عزله سنة ١٥٥هـ وتوفّي سنة ١٧٣هـ[١٢].

٤٢- عُمر بن زهير الضُّبي، أخو المسيّب بن زهير الذي كان على شرطة المنصور والمهدي، ولاّه المنصور بعد عزل محمد بن سليمان سنة ١٥٥هـ ثم عزله المهدي[١٣].

٤٣- روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب الأزدي، ولاّه المهدي العبّاسي السند، ثمّ نقله إلى البصرة ثمّ إلى الكوفة، ولاّه الرشيد على القيروان سنة ١٧١هـ فلم يزل والياً عليها إلى أن مات سنة ١٧٤هـ[١٤].

٤٤- إسحاق بن الصّباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث أبو يعقوب، ولاّه المهدي العبّاسي، ثم لمّا مات المهدي أقرّه الرشيد عليها، توفّي بمصر سنة ١٧٧هـ[١٥].

٤٥- إسماعيل بن أبي إسماعيل، ولاّه المهدي العبّاسي[١٦].

٤٦- هاشم بن سعيد بن منصور، ولاّه المهدي العبّاسي[١٧].

٤٧- موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولاّه الهادي العبّاسي، وأقرّه الرشيد، توفي ببغداد سنة ١٨٣هـ[١٨].

٤٨- يعقوب بن أبي جعفر، ولاّه الرشيد[١٩].

٤٩- محمد بن إبراهيم، ولاّه الرشيد[٢٠].

٥٠- عبيد الله بن محمد بن إبراهيم، ولاّه الرشيد[٢١].

---

(١) تاريخ الطبري، ج٧، ص١٤٨، وما بعدها، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٠١، شذرات الذهب، ج١، ص١٧٢.
(٢) تاريخ خليفة بن الخياط، ص٢٩٤.
(٣) المصدر السابق، ص٢٢٦.
(٤) تاريخ خليفة، ص٢٩٤، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٤٨.
(٥) البراقي، تاريخ الكوفة، ص٢٥١.
(٦) تاريخ الإسلام، ج٥، ص٣١٥، تاريخ خليفة، ص٣٠٦، تاريخ الطبري، حوادث سنة ١٢٧ إلى حوادث سنة ١٣٢هـ الكامل في التاريخ حوادث سنة ١٢٧ إلى حوادث سنة ١٣٢هـ
(٧) طبقات ابن سعد، ج٥، ص١٦١، وج٦، ص٢١١، نسب قريش لمصعب الزبيري، ص٢٨١، المعارف، ص٢٣٣، تاريخ ابن عساكر، ج١٧، ص١٣٧، العبد، ج١، ص١٢٦.
(٨) تاريخ البراقي، ص٢٥١.
(٩) شذرات الذهب، ج١، ص١٩١، عبد القادر بدران، تهذيب ابن عساكر، ج٥، ص٢٠٦، العقد الثمين، ج٤، ص٣٤٩، تهذيب التهذيب، ج٣، ص١٩٤.
(١٠) سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٣٥.
(١١) ينظر: ترجمته في تاريخ الطبري، ج٧، ص٤٥٨، والكامل لابن الأثير، ج٥، ص١٤١، و٤٠٩ وما بعدها، وشذرات الذهب، ج١، ص٢٦٦.
(١٢) تاريخ خليفة، ص٢٧٩، ٣٤٢ و٣٧٨.
(١٣) المصدر السابق، ص٣٥٠ و٣٥٨.
(١٤) المصدر السابق، ص٣٥٨، تاريخ الطبري، ج٨، ص٢٣٥، شذرات الذهب، ج١، ص٢٨٤.
(١٥) تاريخ خليفة، ص٣٥٨ و٣٧٩.
(١٦) تاريخ الكوفة، ص٢٥٢.
(١٧) تاريخ خليفة، ص٣٥٨.
(١٨) تاريخ خليفة، ص٣٦٤.
(١٩) المصدر السابق، ص٣٦٦، ٣٧٨ و٣٧٩.
(٢٠) تاريخ الكوفة، ص٢٥٢ وفي تاريخ خليفة أن محمد بن إبراهيم ولّي الجزيرة لهارون، ينظر ص٣٨٠.
(٢١) تاريخ الكوفة، ص٢٥٢.

٥١- العبّاس بن عيسى بن موسى العبّاسي، ولاّه الرشيد[١].

٥٢- جعفر بن أبي جعفر، ولاّه الرشيد[٢].

٥٣- العبّاس بن موسى العبّاسي، ولاّه الرشيد[٣].

٥٤- أبو عيسى بن هارون الرشيد، ولاّه أخوه المأمون سنة ٢٠٤هـ[٤].

٥٥- سليمان بن منصور، ولاّه الحسن بن سهل وزير المأمون[٥].

٥٦- العبّاس بن موسى بن عيسى، ولاّه الأمين أخ المأمون، مات في بلبيس سنة ١٩٩هـ[٦].

٥٧- الفضل بن محمد بن الصباح الكندي، ولاّه الكوفة سعيد بن الساجور القائد وكان أبو البط[٧] قائداً على جيش وجّهه الوزير الحسن بن سهل لدحر ابن الساجور وأصحابه لما هجموا على الكوفة سنة ٢٠٢هـ أيّام إبراهيم المهدي ثم عُزل الفضل لميله إلى أهل بلده[٨].

٥٨- غسّان بن أبي الفرج استعملوه والياً على الكوفة بدلاً من الفضل المتقدّم ذكره، ثم عزلوه بعد ما قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا[٩].

٥٩- الهول بن أخي سعيد بن الساجور استعملوه على الكوفة بدلاً من غسّان المتقدّم ذكره، فلم يزل عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد، فهرب الهول[١٠].

٦٠- الناصر لدين الله أبو أحمد الموفّق، ولاّه أخوه المعتمد سنة ٢٦١هـ[١١] وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائتين[١٢].

٦١- جعفر بن ورقاء الشيباني، ولّي في زمن المقتدر العبّاسي[١٣].

(١) تاريخ خليفة، ص٣٧٩.
(٢) المصدر السابق، ص٣٧٨.
(٣) المصدر السابق، ص٣٧٤ و٣٧٩.
(٤) المصدر السابق، ص٣٨٨، قال ابن الخياط: توفي أبو عيسى سنة ثمان ومائتين، ينظر: ص٣٨٩.
(٥) تاريخ الكوفة، ص٢٥٣.
(٦) تاريخ خليفة، ص٣٨٤.
(٧) أبو البط: هو أحمد بن عمرو الدُهلي.
(٨) ينظر: تاريخ خليفة، ص٣٨٦.
(٩) المصدر السابق، ص٣٨٥ و٣٨٦.
(١٠) ينظر تفصيل ذلك في تاريخ ابن الأثير، ج٦، ص١٢٧، طبعة بولاق.
(١١) تاريخ بغداد، ج٢، ص١٢٧، المنتظم، ج٥، ص١٢١، الكامل لابن الأثير، ج٧، ص٤٤١، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٩٤، شذرات الذهب، ج٢، ص١٧٢.
(١٢) سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١٧٠.
(١٣) تاريخ الكوفة، ص٢٥٣.

حياة الشعر ومظاهر الفساد في الكوفة

سعى حكّام الأمويين على إفساد المجتمع الكوفي بشتى الوسائل والطرق، وكان همّهم الأوّل هو إبعاد شريحة الشباب عن السياسة والحكومة، لذا أغدقوا في العطاء وبذلوا الأموال لاستمالة الفتيان[١٤]، ثم الذي ساعد على تهيئة مجالات اللهو والعبث أمام هؤلاء الشباب في الأمصار الإسلامية كالحجاز والكوفة والبصرة هو إغراق هذه المدن بالقيان والجواري، حتى كثر الرقيق بكثرة الفتوح الإسلامية، وأصبحت الدور تعجّ بالرقيق والجواري من شتّى الأقطار، فمنهنّ الفارسيّات ومنهنّ الروميات، ويروى أنّ الزبير بن العوام كان له ألف عبد وألف أمة[١٥].

والكثير من أولئك كانوا يجيدون فن الغناء وفن الموسيقى، حتى أصبحت تلك الجواري تباع بأسعار باهظة حيث اشتدّ الطلب وأقبل عليهنّ الكثير من أهل الحجاز والعراق، وكان ذلك مما يسعد الأمويين والعباسيين على حدٍّ سواء، إذْ يحقّق لهم ما يرمون إليه، وهو صرف الشباب -بهذه المجالس- عن التفكير في أمور الدولة، أو تدبير المؤامرات والحركات الثورية للانقضاض عليها. يروي المسعودي أنّه في أيام يزيد بن معاوية ظهر الغناء بمكة والمدينة وبقية الحاضرات الإسلامية، واستعملت الملاهي وأظهر الناس معاقرة الخمر[١٦].

وممن حمل راية المجون والاستهتار من بني أمية: الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، نشأ فاسقاً خليعاً متّهماً في دينه ولّي الخلافة سنة ١٢٥هـ ولمّا كان مولعاً باللهو وشرب الخمر والغناء نقم عليه الناس فخلعوه ثم بايعوا يزيد بن الوليد بن عبد الملك.

كان الوليد صاحب عود وطبل ودفّ، له أصوات في الغناء مشهورة، وله شعر في الغزل والخمر تعكس لنا صورة واضحة عن نفسه اللاهية.

قال أبو الفرج: (وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة، قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم...)[١٧].

وممّا يعزّز قولنا المتقدّم -سعي حكام الأمويين إلى إفساد المجتمع الكوفي- في شيوع الفساد ومجالس الغناء في الكوفة إنّ مغنّياً ظهر فيها اسمه حنين الحيري وهو نصراني، لقد لفت إليه أنظار بشر بن مروان أيّام ولايته على الكوفة في خلافة عبد الملك، فاستقدمه واستمع إلى غنائه وفتح له أبواب قصره، كما فتحه لأمثاله من المغنّين كابن سريج الذي قدم من مكة

(١٤) ينظر: الأغاني، ج٢، ص١١٦.
(١٥) أحمد أمين، فجر الإسلام، ج١، ص١٠٥.
(١٦) ينظر: مروج الذهب، ج٢، ص٩٤، ورسائل الجاحظ، ج٢، ص١٥٨.
(١٧) الأغاني، ج٢، ص٣٤٩.

فسمعه وأجزل جائزته[1]، والشاعر الكوفي الأقيشر الأسدي وأبو دلامة وآدم بن عبد العزيز وغيرهم...[2].

وقد زاد هؤلاء الشعراء إمعاناً في الإسفاف والرذيلة، حيث اتجهوا بشعرهم إلى التصريح دون التلويح، وهذا ما نسمّيه بالأدب الخليع أو المكشوف، وموطن هذا الشعر العراق، بل الكوفة منه على الأخص، حيث نشطت بها طائفة من الشعراء اتجهوا بشعرهم إلى المتع الجنسية يتّخذون من حديثهم عن الخمر مجالاً لإعلان استهتارهم بالقيم والمثل والأخلاق، بل استخفافهم بالعقائد الدينية، فكانوا بذلك طليعة للشعراء الزنادقة الذين استحكم أمرهم في العصر العبّاسي خاصة في زمن المهدي العبّاسي.

ومن الطبيعي أنّ إثراء المجتمع سوف يولّد البطر وكفران النعمة، بل إنّ وفرة المال أحد البواعث في جلب الفساد والمجون، ولمّا كانت السياسة الأمويّة شأنها الفساد والإفساد وزرع التفرقة وإثارة العصبية، فقد سعت إلى إيجاد أرضية خصبة لهذه الأهداف، فكان الشراب ومجالس اللهو واللعب خير وسيلة، وأنّها مطية الشعراء. فبرز في الكوفة شعراء المجون؛ شعراء التهتك والغزل وعلى رأسهم: حمّاد عجرد، ومطيع بن أياس، ووالبة بن الحباب، والرقاشي، وأبو نُؤاس، والحسين بن الضحاك، والأُقيشر الكوفي، والجماز البصري، ويحيى بن زياد، وحمّاد بن الزبرقان، وحمّاد الراوية، ومسلم بن الوليد، وسلم الخاسر، وأبو الشمقمق، وصالح بن عبد القدّوس.

نماذج من الشعر الماجن والساخر وما فيه من الاستهتار بالدين

قال الأُقيشر:

رب نـــدمان كـــريم ماجـــد
سـيّد الجـدَّين مـن فرعـيْ مُـضرْ
قـد سـقيت الكـأس حتـى هرهـا
لـم يخـالط صـفوها منـه كـدرْ
قلـت: قـم صـلِّ فـصلّى قاعـداً
تتغـشّاه سـمادير الـسَّكَرْ
قـرن الظهـر مـع العـصر كمـا
تُقـرن الحقـة بـالحق الـذكر
تـرك الفجـر فمـا يقرؤهـا
وقـرا الكـوثر مـن بـين الـسّور

ومن شعر الأُقيشر يصف الخمرة وقد فتن بها فتنة شديدة:

ومُقعـد قـومٍ قـد مـشى مِـنْ شـرابنا
وأعمـى سـقيناه ثلاثـاً فأبـصرا
شـراباً كـريح العنبـر الـورد ريحـه
ومـسحوق هنـديٍّ مـن المـسك أذفـرا
مـن الفتيـات الغُـرِّ مـن أرض بابـل
إذا شـفّها الحـاني مـن الـدَّنِ كبّـرا
لهـا مـن زجـاج الـشام عُنـق غريبـة
تـأنّق فيهـا صـانعٌ وتخيّـرا
ذخـائر فرعـون التـي جُبيـتْ لـه
وكـلٌّ يـسمّى بـالعتيق مـشهّرا
إذا مـا رآهـا بعـدَ إنقـاء غـسلها
تـدور علينـا صـائمُ القـوم أفطـرا[3]

ومن شعراء الكوفة من أهل المجون حُنين الحيري، يقول في الخمرة ومجونه:

أقـرع بالكـأس ثغـر باطيـةٍ
مترعـةٍ تـارة وأغتـرف
مـن قهـوة بـاكر التجـار بهـا
بيـت يهـودٍ قرارهـا الخـزف
والعـيش غـضٌ ومنزلـي خـصب
لـم تغـذني شـقوة ولا عُنُـف[4]

ومن الشعراء الذين كانوا يلهون في الخمرة ويترددون على دور البغاء والشراب: يحيى بن زياد، وشراعة بن الزندبود، وإسماعيل بن عمّار، ومحمّد بن الأشعث[5].

أقول: هناك عدة أسباب شجّعت هؤلاء الشعراء على الابتذال والتهتّك والتي ساهمت في خلق تيار أدبي ماجن، من تلك الأسباب:

١- كثرة الغلمان في بيئة الكوفة.
٢- ازدياد عدد الجواري والمغنّيات.
٣- انتشار الخمرة ودور اللهو والدعارة.
٤- ظهور الزندقة في أوساط الكوفة.
٥- أسواق النخاسة المنتشرة في الكوفة، ودورها الناشط في التجارة.

(١) ينظر: الأغاني، ج٢، ص١١٦-١٢٠، وج٢، ص٣٤٩ طبعة دار الكتب.
(٢) جميع هؤلاء الشعراء من حاضرة الكوفة وقد ترجم لهم أبو الفرج في موسوعته، ينظر على سبيل المثال: الأغاني، ج١٠، ص٨٠ وج١٦، ص١٤٢ وطبقات ابن سلام، ص٦٩٤.
(٣) الأغاني، ج١١، ص٢٦٠، طبعة دار الكتب.
(٤) الأغاني، ج٢، ص٣٤١-٣٥٧، دار الكتب.
(٥) المصدر السابق، ج١١، ص٣٦٤، ط دار الكتب وج١٣، ص١٢٢، طبعة ساسي.

٦- قرب الكوفة من الحيرة وتواجد الأديرة فيها.

٧- تساهل الحكّام والأمراء ودعوتهم الناس إلى مجالس الشراب والغناء.

٨- كثرة دور البغاء والأماكن الموبوءة، ففي الكوفة وحدها عشرات الدور، نذكر منها على سبيل المثال:

أ- دار ابن رامين وابن رامين هو مولى عبد الملك بن بشر بن مروان، وكان أبوه رامين مولى بشر بن مروان[١].

ب- دار زُريق بن مُنيح، مولى عيسى بن موسى[٢].

ج- دار أبي الإصبع النبطي[٣].

د- دار محمّد بن سيّار، كان له ابنٌ جميلٌ يعشقه أبو نؤاس.

هـ- دار القراطيسي[٤].

كانت هذه الدور وغيرها منتشرة في الكوفة فترة أواخر الحكم الأموي وفترة الحكم العبّاسي، وقد ساهمت في ظهور الغزل المكشوف والغزل بالمذكر، وبرز على أثر ذلك شعراء المجون كالرقاشي، وأبي الشمقمق، وسلم الخاسر، والحسين بن الضحاك، وصريع الغواني.

قال الدكتور يوسف خليف:

«وإلى جانب هذه العوامل السياسية والاجتماعية والفنية وجد عامل آخر ديني كان له أعمق الآثار في انتشار موجة اللهو والمجون في الكوفة، وهو إباحة العراقيين للشراب أو -بتعبير أدق- لنوع خاص من الشراب، وهو (النبيذ)... وذهب الأئمّة الثلاثة: مالك والشافعي وابن حنبل إلى أنّ كلّ مسكر خمر، وأن الخمر في الآية الكريمة تشمل جميع الأنبذة المسكرة؛ من نبيذ التمر والزبيب والشعير والذرة والعسل وغيرها، وقالوا تسمّى خمراً، وكلّها محرمة، أمّا الإمام أبو حنيفة ففسّر الخمر في الآية بعصير العنب، مستنداً إلى المعنى اللغوي لكلمة الخمر، وإلى أحاديث أخرى، وأدّى به اجتهاده إلى إباحة شراب بعض أنواع من الأنبذة كنبيذ التمر، والزبيب إن طبخ أدنى طبخ وشرب منه قدر لا يسكر، وكنوع يسمّى (الخليطين) وهو أن يؤخذ قدر من تمر ومثله من زبيب ويوضعا في إناء ثم يصبّ عليهما الماء ويتركا زمناً، وكذلك نبيذ العسل والتين والبر»[٥].

(١) المصدر السابق، ج١٣، ص١٣٣، ط بولاق.
(٢) المصدر السابق، ص١٢٨.
(٣) الأغاني، ج١٢، ص١٠٥.
(٤) المصدر السابق، ج٢٠، ص٨٨. ينظر: مسالك الأبصار، ج١، ص٣١١ و٣٨٩.
(٥) حياة الشعر في الكوفة، ص٢٢٠، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ضحى الإسلام، ج١، ص١١٩.

نوابغ الشعراء في الكوفة

بعد تلك المقدّمة عن نشأة الكوفة تاريخياً وسياسياً ينبغي أن نحيط علماً بمكانة أبرز الشعراء آنذاك. فمن خلال معرفتنا بالجانب الأدبي لهذه البلدة، والشعراء الذين نبغوا فيها خلال القرن الأوّل الهجري والثاني منه، نستطيع أن نتعرّف -ولو بصورة إجمالية- على مظاهر الفساد هناك.

لا شكّ أنّ الكوفة في العصر الأموي؛ أي في القرن الأوّل الهجري كانت قبلة العالم الإسلامي، ومركز الأحزاب السياسية والمذاهب الفقهية، ومدرسة العلم والأدب، وملتقى العلماء والأدباء والشعراء، بل كانت المحافل والأندية والأسواق الأدبية تعقد كما لو كانت أسواق عكاظ والمربد في الجاهلية وفي البصرة.

والذي يُعزّز من مكانة الأدب والشعر في الكوفة، كونها عاصمة سياسية ودينية للعالم الإسلامي، لذا نجد شعراء السياسة فيها أكثر من غيرها من المدن والأمصار، إذ قلّما نبغ شاعر ولم يتعرّض لأحد الأحزاب التي كانت بارزة يومئذ، علماً بأنّ الكوفة قد عُرفت بعلويّتها وحبّها لأهل البيت(عليهم السلام) على الرغم من وجود بقية الأحزاب كالحزب الأموي وحزب الخوارج وحزب الزبيريين ومَنْ ناصرهم.

وإليك أبرز الشعراء ومن نبغ منهم في الكوفة خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة:

١- أبو دلامة الأسدي، زَنْد بن الجون، سمّي أبا دلامة نسبة إلى ابنه دلامة، هو كوفي المنشأ، أسود اللون، مولىً لبني أسد، توفّي سنة ١٦١هـ[٦].

له أبيات في المجون والاستهتار، قال يتحدّث عن الصلاة، وما يؤدّيها إلاّ كارهاً، لأنّ هواه فقط في الكؤوس والخمرة:

ألم تريا أنّ الخليفة لَزّني
بمسجده والقصر مالي وللقصر[٧]
وقد صدّني عن مسجدٍ أستلذُّهُ
أعلِّل فيه بالسماع وبالخمرِ
وكلّفني الأولى جميعاً وعصرها
فويلي من الأولى وعوْلي من العصرِ
أصلّيها بالكره في غير مسجدي
فمالي من الأولى ولا العصر من أجرِ[٨]

(٦) الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص٤٨٧، نهاية الإرب للنويري، ج٤، ص٣٦-٤٧، المؤتلف والمختلف، ص١٩٢.
(٧) لَزّ: ولزّه بالشيء: ألصقه به.
(٨) الأغاني، ج١٠، ص٢٤٦، طبعة دار الكتب.

٢- أبو السماك الأسدي، كوفي محدث رشيدي[١].

٣- أبو عِمران الضرير يحيى بن سعيد مولى لآل طلحة بن عبيد الله التميمي وهو القائل:

إذا أنا لم أثنِ بخيرٍ مُجازيا
ولم أذمُمِ الرجس البخيل المذمّما
ففيمَ عَرفتُ الخيرَ والشرّ باسمهِ
وشقّ لي الله المسامعَ والفَما

ويحيى هذا لم نقف على ترجمته في مصادر الأدب إلاّ في معجم الشعراء للمرزباني، ص٤٩٧.

٤- أبو اللفائف، الشاعر[٢].

٥- أبو العتاهية، هو مولى واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، ولد بعين التمر سنة ١٣٠هـ، ونشأ في الكوفة وكان يصطنع الجرار ويحملها في قفص على ظهره ويدور في الكوفة ويبيع منه، له ديوان شعر مطبوع في بيروت توفّي سنة ٢١١هـ[٣].

٦- أبو كلدة اليشكري بن عُبيد بن منقذ بن حجر، من بني يشكر بن بكر بن وائل، من شعراء الدولة الأمويّة، كان أوّل أمره صديقاً للحجاج بن يوسف، ثم اشترك مع ابن الأشعث المتوفّى سنة ٨٥هـ فقتله الحجّاج، وله ديوان شعر[٤].

٧- أبو المهوش الفقعسي[٥] الأسدي الكوفي، شاعر مخضرم.

له أبيات يرويها دعبل وهي:

إذا ما مات ميتٌ من تميمٍ
فسرّك أن تعيشَ فجئ بزادِ
بخبزٍ أو بتمرٍ أو بلحمٍ
أو الشيء الملفّف في البجادِ
تراهُ ينقّبُ البطحاءَ حولاً
بآكل رأس لقمان بن عادِ[٦]

اختلف في اسم أبي المهوش[٧]، أدرك النبي وحضر يوم ذي قار ثم نزل الكوفة.

٨- إسماعيل بن معمر القراطيسي الكوفي؛ خالط من شعراء عصره: أبا نؤاس وأبا العتاهية. المأثور عن كتاب الطبقات نقلاً عن كتاب الورقة:

وقال دعبل: إنّه مدح الفضل بن الربيع فلم يثبه فقال:

ألا قُل للّذي لم يهْ
دِه الله إلى نفْعي
لئن أخطأتُ في مَدْ
حِكَ ما أخطأت في منعي
لقد أحلَلْتَ حاجاتي
بوادٍ غيرِ ذي زرعِ[٨]

٩- أعشى ربيعة عبد الله بن خارجة من شيبان (ربيعة) ولد في الكوفة ونشأ بها، كان مرواني المذهب يتعصّب لبني أميّة تعصّباً شديداً، توفّي سنة ٨٥هـ وقيل سنة ١٠٠ وهجا العلويّين والخوارج والزّبيريين[٩].

١٠- بشر بن ربيعة الصحابي، الكوفي.

جاءت ترجمته عن دعبل في طبقاته كما في الإصابة[١٠]. قال: بشر الخثعمي صاحب جبّانة بشر، يقول لعمر بن الخطاب بعد واقعة القادسيّة:

تذكّر -هداك اللهُ- وَقْعَ سيوفنا
بباب قِدّيسٍ والقلوب تطيرُ

---

(١) يحتمل هو سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي أبو المغيرة، ذهب بصره ثم شفي وعاد إليه، وتوفي سنة ١٢٣هـ ينظر تهذيب التهذيب، ج٤، ص٢٣٢، وأنباه الرواة، ج٢، ص٦٥، نكت الهميان، ص١٦٠.
إلاّ أن سمّاك بن حرب ليس أسدياً، نعم يوجد من بين الشعراء من كنيته أبو سمّاك، وهو سمعان بن هُبيرة بن مُساحق، وهو أحد المعمّرين في الجاهلية والإسلام، أسلم ثم ارتد ثم عاد إلا الإسلام وحارب في القادسية وعاش حتى خلافة عثمان ت٣٥هـ ينظر: المعمرون لأبي حاتم، ص٦٥، الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص١٨٧، شعراء النصرانية للويس شيخو، ج٢، ص٤١، المؤتلف والمختلف، ص٢٠٢.

(٢) أبو اللفائف الشاعر، لم نقف على اسمه ولا على ترجمته.

(٣) ينظر: دراستنا المفصّلة تحت عنوان (حقيقة الزهد عند أبي العتاهية) طبعة دار الولاء بيروت ٢٠٠٧م.

(٤) الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص٤٥٩ وطبعة أخرى، ص٧١١، الأغاني، ج١١، ص٣١٠.

(٥) أو أبو الهوس الأسدي، كما هو عن دعبل، ينظر الكامل، ج١، ص١١٦.

(٦) روى الأبيات المبرد في الكامل، ج١، ص١١٦-١١٧، وفي الهامش زيادات... ذكرها دعبل أنّها لأبي المهوش الأسدي، ط دار الفكر بيروت، وربّما تنسب ليزيد بن الصعق كما في الحماسة البصرية، ج٢، ص٢٥٩.

(٧) قيل اسمه ربيعة بن حوط بن رئاب، النقائض، ج١، ص٣٦١، ج٢، ص١٠٨٥، الإصابة، ج١، ص٥١١. وقيل ربيعة بن رئاب بن الأشتر، الخزانة، ج٣، ص٨٦ عن ابن الكلبي.

(٨) ترجم للشاعر إسماعيل كلّ من: صاحب الأغاني في ج٢٣، ص١٩٤، ابن النديم في الفهرست، ص١٨٨، وكذا له ترجمة في عيون الأخبار، ج٣، ص٤٣، محاضرات الأدباء ج١، ص٥٩٦، شرح المقامات للشريشي، ج٣، ص١٥٦، معاهد التنصيص، ج٢، ص١٦٣، الورقة، ص١٠٨.

(٩) ينظر: تاريخ الأدب العربي للدكتور بلاشير، ص٥١٣، ترجم له الأمدي في المؤتلف والمختلف، ص١٢-١٣ وسمط اللآلي، ص٩٠٦، الأعلام للزركلي، ج٤، ص٢١٤، الأمالي للقالي، ج٢، ص٢٦٦.

(١٠) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج١، ص١٧٥، ط القاهرة، ينظر: فتوح البلدان للبلاذري، ص٣٢٠.

إذا مـــا فرغنـــا مـــن قِـــراع كتيبـــةٍ
دلفنـــا لأُخـــرى كالجبـــالِ تـــسيرُ
غـــداةَ يـــودُّ القـــوم لـــو أنَّ بعـــضهم
يُعـــارُ جنـــاحي طـــائرٍ فيطيـــرُ[1]

وبشر هذا صحابي معروف كانت له جبانة بالكوفة تُعرف باسمه[2].

١١- حمّاد الراوية: هو حمّاد بن ميسرة، أصله ديلمي من موالي بن بكر بن وائل، نشأ بالكوفة، وكان من أعلم الناس بأيّام العرب وأشعارها وأخبارها، لكنّه اختص بجمع الشعر، توفّي سنة ١٥٦هـ[3].

١٢- حمّاد عجرد بن عمر بن يونس، مولى، نشأ في الكوفة وعاصر الدولتين، وكان ماجناً ظريفاً خليعاً، توفّي بشيراز سنة ١٦١هـ وقيل غير ذلك، ودفن بها، وكان يُعدّ من الزنادقة، وهو في رأي ابن المعتز شاعر مفلق[4].

١٣- حمزة بن بيض، هو حنفي من بكر بن وائل -ربيعة- من أهل الكوفة خليع ماجن، وكان منقطعاً لآل المهلّب وولده، توفّي سنة ١٢٠هـ[5].

١٤- سليمان بن صرد الخزاعي: كان من الصحابة المهاجرين والنّازلين بالكوفة شهد مع علي(عليه السلام) الجمل وصفّين، قُتل مع التوّابين سنة ٦٥هـ يوم عين الوردة من أرض الجزيرة بثأر الحسين(عليه السلام) وكان عمره يوم قتل ٩٣سنة[6].

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج١، ص١٧٥، ط القاهرة، ينظر: فتوح البلدان للبلاذري، ص٣٢٠.
(٢) وقد ترجم له البلاذري في كتابه فتوح البلدان أمّا الأبيات التي ذكرناها فهي من قصيدة ذكرها الحموي في معجم البلدان، ينظر لفظ: القادسية، وقدّيس. وهكذا جاءت الأبيات في فتوح البلدان، ص٣٢٠.
(٣) تاريخ التراث العربي، فؤاد سركين، ج١، ص٢٧، الأغاني، ج٥، ص١٦٤، طبعة بولاق، ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، ط٢، ج٤، ص١٣٦، أمالي المرتضى، ج١، ص٩٠، إرشاد الأديب للحموي، ج٤، ص١٣٧، وفيات الأعيان، ج١، ص١٦٤، تاريخ التراث العربي، فؤاد سركين، ج٣، ص٢٤٩.
(٤) أخبار الشعراء للصولي، ص١٠، تاريخ الطبري، ج٣، ص٤٢٢، ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء، ص٤٩٠، أبو الفرج في الأغاني، ج١٤، ص٣٢١، ابن خلكان في وفيات الأعيان، ج١، ص٢٠٧.
(٥) ترجم له أبو الفرج في الأغاني، ج١٦، ص٢٠٢، ياقوت الحموي في إرشاد الأديب، ج٤، ص١٤٦، النويري في نهاية الإرب، ج٤، ص٦٦، الزركلي في الأعلام، ج٢، ص٣٠٨، الأحدي في المؤتلف والمختلف، ص١٤٠، تاريخ التراث العربي، ج٣، ص٣١.
(٦) ترجم له محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة، ج٧، ص٢٩٨-٣٠١، دار التعارف، بيروت، طبعة رحلية، ينظر: وقعة صفين، ص٢٠٥، ٣١٣، ٤٠٠ و٥١٩، تهذيب الكمال، ج١١، ص٤٥٤، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٩٤، رقم٦١.

١٥- سيّان الصحابي الكوفي. جاءت ترجمته -عرضاً- في طبقات دعبل[7] كما في الإصابة[8].

قال دعبل: كانت له صحبة، وكان يلي السجن بالكوفة في خلافة عثمان. ثم قال: لما ضرب جندبُ بن زهير الأزدي الساحرَ بين يدي الوليد بن عقبة -والي الكوفة آنذاك- حبسه الوليد فقال في ذلك أبياتاً منها:

أمِنْ ضربةِ السحّار يُحبَسُ جُندَبُ
وتقتل أصحاب النّبيّ الأوائل

قال: وكان جندب لمّا بلغه عمل الساحر اشتمل على سيف ودخل على الوليد، فقال للساحر أنت تقتل رجلاً ثمّ تحييه؟

قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله، فأمر الوليد بسجنه فسجن، فسأله السجّان: فيم سجنت؟ فأخبره فأطلقه، فقدم المدينة فأخبر عثمان، فكتب عثمان إلى الوليد أن لا سبيل لك عليه، فكفّ عنه وقتل السجّان واسمه سيّان، وكانت له صحبة[9].

١٦- شريك بن عبد الله القاضي النخعي، عدّه المرزباني[10] من شعراء الشيعة وذكر له خبراً مع المهدي العبّاسي يدلّ على تشيّعه، توفّي بالكوفة سنة ١٧٧هـ[11].

١٧- الطرماح بن حكيم بن الحكم، هو من طي من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم، وكان هجّاءً، نشأ بالشام وانتقل إلى الكوفة، واعتنق مذهب الشراة والأزارقة، وكان صديقاً للكميت بن زيد، وله ديوان شعر، توفّي سنة ١٠٠هـ[12].

١٨- عبد الله بن أيّوب التيمي المتوفّى سنة ٢٠٩هـ جاءت ترجمته عن دعبل في طبقاته[13] كما في الأغاني[14]، قال أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود بن الجراح قال: قال دعبل: كان للتيميّ أبي محمد ابنٌ يقال له حبّان، ومات وهو حدث السن فجزع عليه، وقال يرثيه:

(٧) طبقات الشعراء، لدعبل وهو مفقود، لدينا دراسة لم تنشر حاولنا جمع وتحقيق ما كتبه دعبل.
(٨) الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص١٠٢.
(٩) المصدر السابق.
(١٠) تلخيص أخبار شعراء الشيعة للمرزباني، ترجمة رقم ١٧.
(١١) ينظر ترجمته في أعيان الشيعة، ج٧، ص٣٤٥-٣٤٨، شذرات الذهب، ج١، ص٢٥٠، الطبقات الكبير، ج٦، ص٣٧٩، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٠١.
(١٢) أعيان الشيعة، ج٧، ص٣٩٦، الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص٣٧١، تاريخ دمشق، ج٧، ص٥٢، المؤتلف والمختلف، ص٢١٩.
(١٣) لدعبل الخزاعي كتاب طبقات الشعراء مفقود، وقد سعينا في جمعه من المصادر الأدبية والتأريخية وهو قيد الإكمال، (المؤلّف).
(١٤) الأغاني، ج٢٠، ص٤٥، ط دار إحياء التراب العربي، بيروت.

أودى بحبّان ما لم يترك الناسا
فامنح فؤادكَ من أحبابك الياسا
لمّا رمتهُ المنايا إذ قصدنَ له
أصبنَ منّي سواد القلب والراسا
وإذ يقولُ لي العوّاد إذ حضروا
لا تأسَ، أبشرْ أبا حبّان لا تاسى[1]
فبتُّ أرعى نجومَ الليلِ مكتئباً
أخالُ سنَّتَهُ في الليل قرطاسا[2]

١٩- عبد الله بن الزبير الأسدي، وهو غير عبد الله بن الزبير بن العوّام القائم بالدعوة في الحجاز، شاعر هجّاء، يرهب شره، كان يتعصّب لبني أمية، وأخيراً كان مع مُصعب بن الزبير لمّا غلب على الكوفة، ولمّا قتل سنة ٧١هـ عمي عبد الله ومات في خلافة عبد الملك[3].

٢٠- القاضي عبد الله بن شبرمة الضبِّي، عدّه ابن شهرآشوب في شعراء أهل البيت المتّقين من أصحاب زين العابدين(عليه السلام)، توفي سنة ١٤٤هـ[4].

٢١- عبد الله بن محمد بن حرب بن خطاب الخطابي، أبو محمد النحوي، شاعر ونحوي كوفي صنّف النحو الكبير والنحو الصغير والمكتّم في النحو وعمود النحو[5].

٢٢- عتّاب بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، كان في أيّام المهدي العبّاسي[6].

٢٣- عجرد: أحد بني جندل بن نهشل بن دارم، كان ينزل الكوفة وأُنشدَ له[7]:

فقلتُ لهُ وأنكرَ بعض شأني
ألم تعرف رقابَ بني تميمِ
رقابٌ لم تقر بيوم خسفٍ
أبيّات على الملك الغشومِ

(١) في هامش الأغاني: أبا حيّان.
(٢) سنته: وجهه أو جبهته. الأغاني ٤٥/٢٠، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت
(٣) الأغاني، ج١٤، ص٢١٦-٢٦٢، معاهد التنصيص، ج٣، ص٣١٠-٣١٧، خزانة الأدب، ج١، ص٣٤٥، تاريخ دمشق، ج٢٨، ص٢٥٩، حلية الأولياء، ج١، ص٣٢٩.
(٤) معالم العلماء، ابن شهرآشوب المازندراني، ص١٥٢، ط قم، أعيان الشيعة، ج٨، ص٥٣.
(٥) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، ج٢، ص٥٤، ط١، ١٩٦٥ مصر.
(٦) معجم الشعراء، ص٢٦٦.
(٧) المؤتلف والمختلف، ص٢٣٤.

٢٤- عقاب بن قيس الطائي القائل لبني أسد من أبيات:

تعالَوا أقاضيكم أأعيار فقعس
إلى المجد أدنى أم عشيرة حاتمِ[8]

٢٥- علي بن أديم البزاز، كان في صدر الدولة العباسية، وعشق جارية يقال لها منهلة، وله معها حديث[9].

٢٦- علي بن حمزة الكسائي النحوي، قال ابن النديم في الفهرست شاعر مقل توفّي سنة ١٧٩هـ[10].

٢٧- علي بن خليل مولى يزيد بن مزيد الشيباني، يكنّى أبا الحسن أحد شعراء الكوفة وظُرفائهم، طلبه الرشيدُ العبّاسي مع الزنادقة فاشتهر اشتهاراً طويلاً ثم قصده بالرِّقّة وهو شيخ كبير فأنشده قصيدة فآمنه ووهب له خمسة آلاف درهم.

له أبيات يقول فيها مخاطباً الرشيد:

إني إليك لجأت من هرب
قد كان شردني ومن لبس
ما ذاك إلاّ أنني رجلٌ
أصبو إلى بقرٍ من الأنس
بقرٌ أوانس لا قرون لها
نجل العيون نواعم نعسِ
وأجاذب الفتيان بينهم
صهباء مثل مجاجة لعسِ

إلى آخر الأبيات، وله أبيات ماجنة تركنا ذكرها[11].

٢٨- علي بن رزين الخُزاعي، والدُ دعبل بن علي الشاعر.

جاءت ترجمته في طبقات دعبل وقد ذكر له البيتين كما في معجم الشعراء للمرزباني:

(٨) نسبت الأبيات إلى حريث بن عتاب، ينظر: تصحيفات المحدثين للعسكري، ص٨٧٩، الصحاح، ج٦، ص٢٤٤٣.
(٩) الأغاني، ج١٥، ص٢٠٨، الفهرست، ص٤٢٦، التيار الإسلامي في الأدب العبّاسي، ص٣٠٢، معجم الشعراء، ص٢٨٣.
وهو القائل لما بلغه موت منهلة:
لم يلقَ عند البين ذو كلف
يوماً كما لاقيت من كربِ
لا صبر لي عند الفراق على
فقد الحبيب ولوعة الحبِّ
(١٠) الفهرست، ابن النديم، الفن الثاني من المقالة الرابعة، ص٢٦٦، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦، معجم الأدباء، ج١٣، ص١٦٧، إنباه الرواة، ج٢، ص٢٥٦، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٩٥، مرآة الجنان، ج١، ص٤٢١، شذرات الذهب، ج١، ص٣٢١، بغية الوعاة، ج٢، ص١٦٢، رقم ١٧٠.
(١١) الأغاني، ج١٤، ص١٦٧، أمالي المرتضى، ج١، ص١٤٧.

قدْ قلتُ لمّا رأيت الموت يطلُبني

يا ليتني درهمٌ في كيس ميّاحِ

فيا له درهماً طالتْ سلامتهُ

لا هالكاً ضيعةً يوماً ولا ضاحي[1]

روى محمد بن القاسم بن مهرويه عن أبيه قال: أخبرني دعبل بن علي، قال: قال لي علي بن رزين: ما قلت شيئاً من الشعر قطّ إلا هذه الأبيات:

خليليَّ ماذا أرتجي من غدِ امرئٍ

طوى الكشح عنّي اليوم وهو مكينُ

٢٩- علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) الحمّاني المعروف بالأفوه، كان يقول أنا شاعر وأبي شاعر وجدّي شاعر إلى أبي طالب، وسأل المتوكّل العبّاسي الإمام علي الهادي(عليه السلام) فقال له من أشعر الناس؟ فقال: الحمّاني. وقال الناصر لو جاز قراءة شعر في الصلاة لكان شعر الحمّاني، توفّي سنة ٢٦٠هـ[2].

٣٠- عمارة بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس كان ممّن رثى عثمان بن عفان[3].

٣١- عمرو بن الحسن الأباضي، من الموالي، أحد شعراء الخوارج، وهو القائل -يرثي الإباضية- من قصيدة طويلة:

في فتيةٍ شرطوا نفوسهم

للمشرفيّة والقنا السُّمر

٣٢- عمر بن يزيد بن هلال بن سعد بن عمرو بن سلامان النخعي، هو القائل لإبراهيم بن الأشتر معاتباً له، من أبيات:

بلِّغ لديك أبا النعمان معتبةً

فهل لديك لمنْ يرجوك معتتب[4]

٣٣- عمر بن ضابي بن الحرث البرجمي، هو وأبوه ممّن سكن الكوفة، حبسه عثمان بن عفان لهجائه قوماً من الأنصار، فمات في الحبس[5].

(١) معجم الشعراء، ص١٢١.

(٢) سمط اللآلي، ص٤٣٩، مجلة المورد، م٣، ج٢، ص١٩٩-٢٢٠، مجلة كلية الآداب جامعة البصرة، م٧، ج٩، ص٢٩١-٣٤٣، عمدة الطالب، ص٣٠٠، الطليعة إلى شعراء الشيعة، ج٢، ص٧٦، أعيان الشيعة، ج٤٢، ص٥٠، سر السلسلة العلوية، ص٦٨، معجم الشعراء، ص٢٨٦.

(٣) معجم الشعراء، ص٢٤٦.

(٤) تاريخ الكوفة، ص٤٥١.

(٥) معجم الشعراء للمرزباني، ص٢٤٤، الكامل لابن الأثير، ج٣، ص١٤٦، طبقات ابن سلام الجمحي، ج١، ص١٧٥ و١٧٦، الطبعة الأولى، ص١٤٦.

٣٤- عيينة (بن أسماء بن خارجة)[6] بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري شريف جليل.

٣٥- فائد بن حبيب بن الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جخوان بن فقعس الأسدي[7].

٣٦- فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر الموقد بن نمير بن أسامة بن والبة بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. شعره حجة[8]، وهو القائل لمّا مات يزيد بن معاوية من أبيات:

وإنك لو شهدت بكاءَ هندٍ

ورملةَ إذ تصكّان الخدودا

رأمت بكلِّ معولةٍ ثكولٍ

أبادَ الدهرُ واحدها الفقيدا[9]

٣٧- الفضل بن جعفر، أبو علي البصير بن الفضل بن يونس الكاتب الأنباري، أصلهم من الأنبار وانتقلوا إلى الكوفة فنزلوا في النخع، لقّب بالبصر لذكائه وكان ضريراً، توفّي في سامراء سنة ٢٥١هـ[10].

٣٨- الفضل بن العبّاس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي، له نظم جمّ، ولّي بلخ وطخارستان وغزاكابل، وله فيها أثر حسن، ولدعبل الخزاعي في العبّاس؛ أبي الفضل، مدح كثير[11].

٣٩- القاسم بن أحمد الكاتب أبو الحسن، كتب إليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يتشوّقه، من أبياته قوله:

مُحبُّك شاكٍ ولو يستطيع

أتاكَ لإعظام حق الصديق[12]

٤٠- القحيف العقيلي بن حمير بن سليم الندى بن عبد الله بن

(٦) ينسب عيينة مباشرة إلى حصن بن حذيفة كما في طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم، ج١، ص٢٨، ١١٢ و٧٢٤، ولم أر من ينسبه إلى أسماء بن خارجة سوى البراقي، ص٤٥٢، من كتابه تاريخ الكوفة.

(٧) معجم الشعراء، ص٢١٦.

(٨) أي يحتج به في اللغة والنحو، ينظر: الأعلام للزركلي، ج٥، ص١٤٦، معجم الشعراء، ص٣٠٨.

(٩) معجم الشعراء للمرزباني، ص٣٠٨، الموشّح للمرزباني، ص٦٤، تاج العروس للزبيدي، ج٨، ص٦٢، الإصابة، ت٧٠٢٩.

(١٠) سمط اللآلي، ص٢٦٦، نكت الهميان، ص٢٢٥، معجم المرزباني، ص٣١٤، رغبة الأمل، ج١، ص٥٨، المورد، ج١، ص٥٨، المورد، ج١، عدد٣ و٤، ص١٤٩-١٧٩.

(١١) معجم الشعراء، ص٣١١.

(١٢) المصدر السابق، ص٣٣٦.

عوف بن حزن بن خفاجة، واسمه معاوية بن عمرو بن عقيل، شاعر مفلق لحق الدولة العباسية وله قصيدة قالها في الفتنة عند قتل الوليد بن يزيد[1].

٤١- القعقاع بن شور الربعي الذهلي، من بني بكر بن وائل، تابعي من الأجواد، كان في عصر معاوية بن أبي سفيان، قيل كان يجعل لمن جالسه نصيباً من ماله، ويعينه على عدوّه، ويشفع له في حوائجه، ثم يغدو إليه بعد المجالسة شاكراً، وهو الذي يقول فيه بعض الكوفيين:

وكنتُ جليس قعقاعِ بن شورٍ
ولا يشقى بقعقاعٍ جليسُ[2]

٤٢- قيس بن عمر بن مالك، من بني حارث بن كلب، وهو المعروف بالنجاشي، كان فاسقاً رقيق الإسلام، ضربه الإمام علي أمير المؤمنين(عليه السلام) سبعة وثمانين سوطاً لشربه الخمر في شهر رمضان، هو وأبو سماك العدوي، وهو الذي هجا أهل الكوفة بقوله من أبيات:

إذا سقى الله أرضاً صوبَ غاديةٍ
فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا

وقد مدح معاوية بن أبي سفيان بأبيات منها:

إني امرؤٌ قلّما أثني على أحدٍ
حتى أرى بعض ما يأتي وما يذرُ[3]

٤٣- الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد، يكنّى أبا المستهل، شاعر مقدّم، عالم بلغات العرب، خبير بأيّامها، من شعراء مضر وألسنتها المتعصّبين على القحطانية، القارعين بشعرائهم العلماء بالمثالب والأيّام، المفاخرين بها، ومذهبه في التشيّع ومدح أهل البيت(عليهم السلام) في أيّام بني أميّة مشهور، وقصائده فيهم تسمى (الهاشميّات) وهي من جيِّد شعره. قيل جاء الفرزدق وعرض عليه شعره فسمع له وهو يستخف به حتى بلغ إلى قوله:

بني هاشمٍ رهطُ النبي فإنّني
بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ
خفضت لهم منّي جناحي مودّةٍ
إلى كنفٍ عطفاهُ أهلٌ ومرحبُ
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء
محباً على أني أحبُّ وأغضَبُ
وأرمى وأرمي بالعداوة أهلها
وإني لأوذى فيهم وأؤنّبُ

فقال له الفرزدق: يا ابن أخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي. توفي سنة ١٢٦هـ وله ستون سنة[4].

٤٤- كندة بن هذيم الطائي القائل:

أيا راكباً إما عرضت فبلّغنْ
بني قبطيَّ كلهم وبني خضفِ
فلا تقطعوا حبل المودة بيننا
وصدوا وأنتم إن صددتم على النصف[5]

٤٥- مالك بن أسماء بن خارجة، يكنّى أبا الحسن، وأمه أم ولد تسمّى صفيّة وشعره كثير، وكان هو وأبوه من أشراف أهل الكوفة، وكان الحجّاج متزوّجاً بهند بنت أسماء أخت مالك، وللحجّاج معها أخبار وكان غزلاً ظريفاً تقلّد خوارزم[6].

٤٦- مالك بن أبي حبال الأسدي من فرسان الكوفة، خرج على الحجّاج في بعض السواد فأسره الحجّاج ثمّ قتله[7].

٤٧- مالك بن الشرعبي السكوني، ذكره دعبل وقال هو كثير الشعر[8].

٤٨- المتوكّل الليثي بن عبد الله بن نهشل بن وهب، الكناني، يكنّى أبا جهمة، كان على عهد معاوية بن أبي سفيان، وقد نُسب إليه هذان البيتان:

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي، ج٤، ص٢٥٠، طبقات ابن سلام، ص٤٧٩ و٥٨٣، المؤتلف والمختلف، ص١٢٩.

(٢) ثمار القلوب، ص١٠٠، التاج، ج٥، ص٤٧٧، الكامل للمبرد في رغبة الأمل، ج٢، ص٢٠٥، معجم الشعراء، ص٣٣٠.

(٣) ينظر إلى نماذج من شعره في: الشعر والشعراء، ص١١٥، وخزانة الأدب للبغدادي، ج٢، ص١٠٥، وج٤، ص٣٦٨، سمط اللآلي، ص٨٩٠، تاريخ الأدب لبروكلمان، ج١، ص٧٣.

(٤) الأغاني، ج١٧، ص١ و٤٠، جمهرة أشعار العرب، ص١٨٧، معجم الشعراء للمرزباني، ص٣٤٧، خزانة الأدب للبغدادي، ج١، ص٦٩، ٧١ و٨٦-٨٧، الموشّح للمرزباني، ص١٩١-١٩٨، تاريخ الإسلام، ج٥، ص١٢٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ج١، ص٢٤٢، البيان والتبيين للجاحظ، ج١، ص٢٢، الحيوان، ج٥، ص٥٥، الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص٣٦٨، شرح شواهد المغني للسيوطي، ص١٣.

(٥) طبقات الشعراء لدعبل الخزاعي، وقد مرّ ذكره، مخطوطة المؤلف. ينظر: معجم الشعراء، ص٣٥٦.

(٦) لسان الميزان، ج٥، ص٢، مصارع العشاق، ص٢٦٣، الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص٣٠٤، معجم الشعراء للمرزباني، ص٣٦٤، سمط اللآلي، ص١٥.

(٧) معجم الشعراء، ص٣٦٥.

(٨) المصدر السابق، ص٣٦٥.

لا تنـــهَ عـــن خلـــقٍ وتـــأتي مثلَـــهُ
عـــارٌ عليـــك إذا فعلـــتَ عظـــيمُ[1]
قـــد يكثُـــرُ النكـــثُ المقـــصّر همَّـــه
ويقِـــلُّ مـــالُ المـــرءِ وهـــو كـــريمُ

٤٩- محمد بن أبي الحارث، ذكر دعبل أنّ له أشعاراً كثيرة حساناً ملاحاً[2].

٥٠- محمد بن الأشعث بن فجوة القرشي ثم الزهري، كان كاتباً ومن فتيان أهل الكوفة وظرفائهم، وكان حسن الوجه، يقول الشعر ويتغنّى به، وكان يألف الزرقاء جارية بن رامين، وقال فيها شعراً، وكان ابن رامين مولى الزرقاء رجلاً مقيماً بالكوفة وأكبرهم[3].

٥١- محمد البجلي مأموني، كان هجّاءاً للحسن بن رجاء بن أبي الضحاك[4].

٥٢- محمد بن جميل الكاتب التميمي، مولى بني تميم، من المادحين لأبي غانم الأمير حميد بن عبد الحميد الطوسي[5].

٥٣- محمد بن الدقيقي ويقال أحمد، كنيته أبو جعفر، كان خبيث اللسان وهو صاحب القصيدة التي سمّاها السنية، مزدوجة ذكر فيها جميع رؤساء الدولة في أيّام المتوكّل العبّاسي من أهل سرَّ من رأى وبغداد ورماهم بالقبائح، وأبوه الدقيقي شاعر أيضاً[6].

٥٤- محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب(عليه السلام)، أبو طالب الجعفري، شاعر مقل يسكن الكوفة فلما جرى بين الطالبيين والعباسيين بالكوفة ما جرى وطُلِبَ الطالبيون؛ قال أبو طالب:

بنـــي عمّنـــا لا تـــذمرونا ســـفاهةً
فيـــنهض فـــي عـــصيانكم مـــن تـــأخّرا
وإن ترفعـــوا عنّـــا يـــد الظلـــم تجتنـــوا
لطـــاعتكم منـــا نـــصيباً مـــوفّرا
وإن تركبونـــا بالمذلـــة تبعثـــوا
ليوثـــاً تـــرى ورد المنيـــة أغـــدرا[7]

٥٥- محمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي الكوفي.

روى له دعبل بعد ما أنشده في جذعٍ مرّ به وهو قديم، فقال يعرّض بإمرته:

أيـــا جـــذع مـــصلوبٍ أتـــى دون صـــلبه
ثلاثـــون حـــولاً كـــاملاً، هـــل تبـــادلُ
فمـــا أنـــت بالحمـــل الـــذي قـــد حملتـــه
بـــأغرض منـــي بالـــذي أنـــا حامـــلُ

له ترجمة في الأغاني[8] وتاريخ بغداد[9] وأنباه الرواة[10].

٥٦- محمد بن عبيد الله أبو بكر العزرمي اليماني من حضرموت، نزل الكوفة، أدرك أول الدولة العباسية، وجل شعره آداب وأمثال[11].

٥٧- محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط المعروف بذي الشامة وبابن أبي قطيفة، ولاّه عبد الملك الكوفة[12].

٥٨- محمد بن عبد الملك الفقعسي الأسدي الكوفي.

روى ابن أبي خيثمة، قال: قال دعبل: حضر محمد بن عبد الملك الفقعسي داراً فيها وليمة، وحضرها ابن أبي صبيح الأعرابي، وكان بدوياً نزل بغداد ومات بها، وكان شاعراً مجيداً، فازدحما على باب الدار، فغلب ابن أبي صبيح ودخل قبل محمد، فقال ابن أبي صبيح:

ألا يـــا ليـــت أنـــك أم عمـــرو
شـــهدت مقـــاومي كـــي تعـــذريني
ودفعـــي منكـــب الأســـدي عنـــي
علـــى عجـــلٍ بناجيـــة زبـــونِ
بمنزلـــةٍ كـــأن الأســـد فيهـــا
رمتنـــي بالحواجـــب والعيـــونِ

---

(١) المشهور أن هذا البيت من أبيات لأبي الأسود الدؤلي؛ ظالم بن عمرو وهو القائل:

يـــا أيهـــا الرجـــل المعلـــم غيـــره
هـــلاّ لنفـــسك كـــان ذا التعلـــيم

ينظر: تاج العروس للزبيدي، ج٨، ص٦٠، المؤتلف والمختلف للآمدي، ص١٧٩، شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ج٤، ص١٤٠ و١٤٣، معجم الشعراء للمرزباني، ص٤٠٩، المورد، ج٣، ص٢٣٢.

(٢) معجم الشعراء، ص٤٣٤.

(٣) الأغاني، ج١١، ص٣٦٤، ط دار الكتب، وج١٣، ص١٢٢، ط ساسي.

(٤) معجم الشعراء، ص٤٢١.

(٥) المصدر السابق، ص٤٢١.

(٦) المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٧) معجم الشعراء، ص٤٣٥.

(٨) الأغاني لأبي الفرج، ج١٣، ص٣٣٧.

(٩) تاريخ بغداد للخطيب، ج٥، ص٤٠٤.

(١٠) أنباه الرواة، ج٣، ص١٥٩، الورقة ٨٧، تهذيب التهذيب، ج٩، ص٢٥٨.

(١١) تاريخ الإسلام للذهبي، ج٩، ص٦٠٥، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩١، التهذيب، ج٩، ص٣٢٢، تاريخ ابن معين، ج٢، ص٥٢٩، رقم ١٣٥٥، التقريب، ج٢، ص٧١٧، معجم الشعراء، ص٤١٧.

(١٢) تاريخ خليفة بن الخياط، ص٢٦٠.

وكنتِ إذا سمعت نجيَّ خصمٍ
منعتِ الخصمَ أن يتقدّموني[1]

٥٩- محمد بن غالب بن الهذيل المكنّى بأبي الهذيل، عدّه الشيخ الطوسي(رحمه الله) في رجاله من أصحاب الصادق(عليه السلام) وصرّح بكونه شاعراً، وذكره ابن شهرآشوب في شعراء أهل البيت(عليهم السلام)، توفّي في المائة الثانية[2].

٦٠- محمد بن نوفل التيمي العامري، من ولد الحارث بن تيم، له قصيدة طويلة يطعن فيها على يحيى بن عمر العلوي عند ظهوره بالكوفة، أوّلها:

عجبتُ ليحيى الطالبي وحينه
وتغريره بالنفس عند فسا العمر[3]

٦١- مرداس بن خذام، أو حزام، كان ينزل الكوفة، كان تزوج امرأة من أهل الري يقال لها دختكا كثيرة المال، وله فيها أشعار كثيرة[4].

٦٢- مرزوق مولى عمر بن سماك بن حصين الأسدي، كان أسود دميماً قصيراً، أدرك الدولة العباسية، وله في المهدي قصيدة أوّلها:

دعاكَ الشوق والأدبُ
ومات بقلبِكَ الطربُ[5]

٦٣- مرّة بن عمرو الخزاعي، روى عنه دعبل البيتين:

هبَّ الرجالُ الأكرمونَ ذوو الحِجى
والمنكرون لكلِّ أمرٍ منكرِ
وبقيت في خلف، يزيّنُ بعضُهم
بعضاً ليدفع معوراً عن معور[6]

اختلفت الرواة في نسبة البيتين؛ فقد ينسبان للإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، وبعضهم نسبهما لأبي الأسود الدؤلي، وثالث نسبهما لبشر الحافي، وقيل غير ذلك[7].

(١) ترجمة القفطي في أنباه الرواة، ج٣، ص٩، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٣٥، الفهرست، ص٥٥، الورقة ١٤.
(٢) معالم العلماء، ابن شهرآشوبن ص١٩٩، ط قم، رجال الطوسي، ص٢٩٢، رقم ٢٧٥، تهذيب الكمال، ج٢٣، ص٩٣، رقم ٤٦٨٢، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٢١٨، رقم٤٤٩.
(٣) معجم الشعراء، ص٤٤١.
(٤) المؤتلف والمختلف، ص١٥٥.
(٥) معجم الشعراء، ص٤٨٠.
(٦) المصدر السابق، ص٣٩٥، حماسة الظرفاء، ج١، ص١١٨.
(٧) ينظر: ديوان الإمام علي(عليه السلام)، وديوان أبي الأسود الدؤلي.

٦٤- المستهل بن الكميت بن زيد الشاعر الأسدي، وفد على أبي العبّاس السفّاح بالأنبار، فأخذه الطائف بها فحبسه، فكتب إلى أبي العبّاس:

إذا نحن خِفنا في زمانٍ عدوّكم
وخفناكُمُ إنَّ البلاء لراكدُ

فأمر بتخليته وأحسن جائزته، ووفد بعد ذلك على المنصور وله معه حديث[8].

٦٥- مسعود بن علية، السلامي، قال دعبل: كان شاعراً محسناً[9].

٦٦- مطيع بن أياس، عربي الأصل، يرجع نسبه إلى كنانة، وقد عاصر الدولتين الأمويّة والعباسية، كان ماجناً خليعاً ظريفاً مليح النادرة، ولد ونشأ بالكوفة، وانقطع للمنصور، ولاّه المهدي العبّاسي الصدقات بالبصرة، فتوفّي فيها سنة ١٦٦هـ[10].

٦٧- معاذ بن مسلم الهراء النحوي، واضع علم الصرف، كان من أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) وكان صديق الكميت بن زيد الأسدي[11].

٦٨- معدان بن جواس الكندي السكوني، له حلف في ربيعة، مخضرم نزل الكوفة وكان نصرانياً فأسلم في أيّام عمر بن الخطاب، وقام الزبير بن العوام بأمره فمدحه[12].

٦٩- المعذل بن غيلان بن الحكم بن أعين العبدي من عبد القيس، وهو أبو أحمد الفقيه، وعبد الصمد الشاعر ابن المعذل، ويكنّى أبا عمرو وله من الولد أحد عشر ابناً، وكلّهم أدباء شعراء، كان من أهل الكوفة وقدم البصرة مع عيسى بن جعفر بن المنصور، وأقام بها هو وولده[13].

٧٠- معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني، أبو الوليد، من أشهر أجواد العرب وشجعانهم، أدرك العصر الأموي

(٨) معجم الشعراء للمرزباني، ص٤٧٩، الأغاني، ج١٥، ص١١٧، ١١٨ و١٢٢.
(٩) معجم الشعراء، ص٣٧٦.
(١٠) الأغاني، ج٢، ص٧٥-١٠٤، لسان الميزان، ج٦، ص٥١، أمالي المرتضى، ج١، ص٩٨، تاريخ بغداد، ج١٣، ص٢٢٥، الديارات، ص١٥٩، سمط اللآلي، ص٦٠٠، معجم الشعراء، ص٤٨٠، بغية الوعاة، ج٢، ص٢٩٠، رقم٢٠٠٦.
(١١) طبقات النحويين واللغويين، ص١٣٥، أنباه الرواة، ج٣، ص٢٨٨-٢٩٥، وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٩.
(١٢) سمط اللآلي، ص٤٥٧، معجم الشعراء للمرزباني، ص٤٠٧، الإصابة ترجمة ٨٤٤٣، شرح الحماسة للمرزوقي، ص١٥١، المؤتلف والمختلف، ص٢٥٠.
(١٣) معجم الشعراء للمرزباني، ص٣٨٨، تاج العروس، ج٨، ص١٣.

والعبّاسي، ولاّه المنصور ولاية سجستان فأقام مدّة وقتل فيها غيلة سنة ١٥١هـ[١].

٧١- المغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وهب، من بني ناعج بن عمرو بن أسد، يكنّى أبا المعرض، وهو أحد مجان الكوفة وشعرائهم، هجا عبد الملك ورثى مصعب بن الزبير[٢].

٧٢- المفضل بن قدامة القائل في بيعة الزبير على رواية دعبل، من أبيات:

دعا ابنُ مطيع للبياع فجئتهُ
إلى بيعةٍ قلبي لها غير عارفِ[٣]

٧٣- المكاء بن هميم الربعي، إسلامي، وهو القائل:

إنّي امرؤ من بني شيبان قد علمتْ
هذي القبائلُ أُمّي منهُمُ وأبي
إنّي إذا ما شربتُ الخمرَ ينكرني
قومي وتعرفُ مني آيةَ الغضبِ[٤]

٧٤- المنازل بن الأعرف[٥] أخو فرعان، كان ينزل الكوفة، وهو القائل يتشكى ابنه (من أبيات):

تظلمني مالي خليج وعقني
على حين كانت كالحنى عظامي[٦]

٧٥- المنذر بن طفيل الربعي المرثدي القائل[٧]:

كفيتُ بني عجلٍ وسعد بن مالك
من الدهر يوماً كاسف الوجه أقتما

٧٦- المنذر بن صخر الأسدي القائل[٨]:

إذا المجلسُ العبديُ يوماً تقابلوا
رأى كلّهم وجهاً لئيماً يقابلُهْ

(١) وفيات الأعيان، ج٢، ص١٠٨، تاريخ بغداد، ج١٣، ص٢٣٥، أمالي المرتضى، ج١، ص١٦١، نزهة الجليس، ج٢، ص٢٢٦، خزانة الأدب للبغدادي، ج١، ص١٨٢، معجم الشعراء، ص٤٠٠.

(٢) الأغاني، ج١٠، ص٨٠، سمط اللآلي، ص٢٦١، معاهد التنصيص، ج٣، ص٢٤٣، تاريخ الإسلام للذهبي، ج٣، ص٢٢٤، معجم الشعراء للمرزباني، ص٣٦٩، المؤتلف والمختلف، ص٧١.

(٣) معجم الشعراء، ص٣٨٣.

(٤) المصدر السابق، ص٤٧٧.

(٥) المؤتلف والمختلف للآمدي، ص٥١، في بقية المصادر هو المنازل بن فرعان بن الأعرف السعدي.

(٦) ينظر في الإصابة، رقم ٧٠١٧، تاج العروس للزبيدي، ج٥، ص٤٥١، شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ج٤، ص٩.

(٧) معجم الشعراء، ص٣٦٧.

(٨) المصدر السابق، ص٣٦٧.

وإن سيلَ أيُّ الناس الأمُ والداً
أشارَ إلى العبدي من أنتَ سائلُهْ

٧٧- منظور بن سحيم الفقعسي، إسلامي[٩]، يقول في الحماسة من أبيات:

ولستُ بهاجٍ في القِرى أهلَ منزلٍ
على زادهم أبكي وأبكي البواكيا[١٠]

٧٨- المؤمل بن أميل المحاربي، أحد بني جسر بن محارب، وكان يقال له البارد، مدح المهدي العبّاسي في أيّام أبيه، وله مع المنصور خبر مشهور، توفّي نحو سنة ١٩٠هـ[١١].

٧٩- الهذيل بن عبد الله بن سالم -وقيل سليم- بن هلال بن الحراق بن زبينة بن عصم بن زبينة بن هلال الأشجعي، أحد شعراء الكوفة ومجانها، هجا قضاة الكوفة وفي مقدّمتهم: عبد الملك بن عمير، والشّعبي، وابن أبي ليلى، وهو القائل للشَّعبي أيّام قضائه الأبيات التي أوّلها:

فُتِنَ الشَّعبيُّ لمّا
رفعَ الطرفَ إليها[١٢]

٨٠- يحيى بن أبي الخصيب، ماجن كان في أيّام المعتضد العبّاسي، وله قصيدة طويلة ذكر فيها خلوته بامرأة لقيها في الطريق بالكوفة، أوّلها:

أبا حسنٍ إنّ لي قصّةً
ولولا أعاجيبُها لم تطلْ[١٣]

٨١- يحيى بن بلال العبدي أبو محمد البحراني، كوفي نزل همذان، وهو محسن وله في الرشيد مدائح حسنة، وهو القائل:

ولَلموتُ خيرٌ من حياةٍ زهيدةٍ
ولَلمنعُ خيرٌ من عطاءٍ مكدَّرِ
فعشْ مثرياً أو مكدياً من عطيةٍ
تُمنى وإلاّ فاسأل الله واصبرِ[١٤]

(٩) معجم الشعراء للمرزباني، ص٣٧٤، الإصابة ترجمة ٨٤٧١

(١٠) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ص١١٥٨، شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ج٣، ص٩١، المؤتلف والمختلف، ص١٤٧.

(١١) نكت الهميان، ص٢٩٩، سمط اللآلي، ص٥٢٤، تاريخ بغداد، ج١٣، ص١٧٧، خزانة الأدب للبغدادي، ج٣، ص٥٢٣، إرشاد الأديب، ج٧، ص١٩٥، معجم الشعراء للمرزباني، ص٣٨٤، الأغاني، ج١٩، ص١٤٧، نهاية الإرب للنويري، ج٣، ص٨٨

(١٢) معجم الشعراء للمرزباني، ص٤٨٢، جمهرة الأنساب لابن حزم، ص٢٣٨، طبع مصر ١٩٤٨.

(١٣) معجم الشعراء، ص٥٠٢.

(١٤) المصدر السابق، ص٤٥٩.

٨٢- يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان، أبو الفضل، ابن خال أبي العبّاس السفّاح، كان أديباً ظريفاً ماجناً خليعاً، وكان صديق مطيع بن أياس وحمّاد عَجرد، وهو القائل:

ولمّا رأيتُ الشيبَ حل بياضهُ
بمفرقِ رأسي قُلتُ للشيبِ مرحبا[1]

٨٣- يوسف بن لقوة الكاتب، كان الفضل بن سهل يفضّله في الكتبة ويصفه، وله القصيدة الحرفية الطويلة التي يقول في آخرها:

إنَّ صرف الزمان ضعضعَ رُكني
ما أرى لي من الزمان مجيرا
ليس ذنبي إلى الزمان سوى أنـ
ـني أحببتُ شُبّراً وشُبيرا
وعليّاً أباهما أفضل الأمـ
ـة بعد النبي سابقاً وأخيرا[2]

هذه نظرة سريعة عن نوابغ شعراء الكوفة، خلال فترة الحكم الأموي والعبّاسي، ولا يخفى أنّ بعض أولئك الشعراء قد عاصروا الدولتين، والبعض الآخر منهم عاصر -فقط- الدولة العباسية.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن الأثير، علي بن محمد، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، (١٢٨٦هـ).
- ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، (١٩٥٦م).
- ابن أبي الحديد، المعتزلي، شرح نهج البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن بكّار، الزبير، الأخبار الموفقيّات، طبعة ديوان الأوقاف، بغداد١٩٧٢م.
- ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، طبعة القاهرة، ١٣٥٠هـ
- ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان، الهند، وطبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت(١٣٩٠هـ).
- ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة،ط القاهرة.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت.
- ابن حجر، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة، القاهرة.
- ابن الجراح، أبو عبد الله، محمد بن داوود، ت٢٩٦هـ الورقة.
- ابن حزم، الأندلسي، جمهرة الأنساب، طبعة مصر١٩٤٨م.
- ابن الجوزي، سبط، تذكرة الخواص، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- ابن خلّكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، دار الثقافة، بيروت، و ط٢، منشورات الرضي، قم(١٣٦٤هـ ش).
- ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، وطبعة ليدن، تصحيح إدوارد سنحو.
- ابن سلام، الجمحي، طبقات فحول الشعراء، الطبعة الأولى، مصر.
- ابن شاكر الكتبي، محمد شاكر فوات الوفيات.
- ابن الشجري، هبة الله بن علي، كتاب الحماسة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، (١٣٤٥هـ).
- ابن طلحة، أبو سالم الشافعي، مطالب السؤول.
- ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، بغداد في تاريخ الخلافة العبّاسيّة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٨م.
- ابن طيفور أحمد بن يحيى بن أبي طاهر - بلاغات النساء انشارات الرضي قم.
- ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي، تاريخ مدينة دمشق، ط ١، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢٠٠١م).
- ابن كثير، الحافظ أبو الفداء الدمشقي، البداية والنهاية، ط ١، بيروت، (١٩٦٦م).
- ابن كثير، عماد الدين، تاريخ المختصر في أحوال البشر، ط مصر.
- ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، ت٣٤٠هـ طبعة عالم الكتاب، بيروت، ١٩٦٦م.
- ابن الفقيه، أحمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، دار إحياء التراث، بيروت.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة أو تاريخ الخلفاء، مطبعة البابي، (١٩٦٦م).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ط٣، دار إحياء العلوم، بيروت، (١٩٨٧م).

(١) تاريخ بغداد، ج١٤، ص١٠٦، أمالي المرتضى، ج١، ص١٤٢، لسان الميزان، ج٦، ص٢٥٦، شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ج٢، ص١٧٠ وج٣، ص٧٥، معجم الشعراء للمرزباني، ص٤٩٧، ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، ج١، ص١٢٦ و٣١٨.

(٢) معجم الشعراء، ص٥٠٨.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، القاهرة.
- ابن قتيبة، المعارف، طبعة القاهرة ١٩٦٩م.
- ابن عبد البرّ، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، القاهرة.
- ابن المعتز، عبد الله بن محمّد، طبقات الشعراء، دار المعارف، القاهرة.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (١٩٥٥م).
- ابن النديم، محمد ابن إسحاق، الفهرست، ط٣، أوفست إيران، تحقيق رضا تجدّدي.
- ابن وكيع، محمد بن خلف، أخبار القضاة، عالم المعرفة، بيروت.
- ابن مزاحم المنقري، نصر، ت٢١٢هـ تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٣٨٢هـ
- الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمّة، دار الأضواء، بيروت، (١٩٩٩م).
- الأردوبادي، ميرزا محمد بن علي الغروي، سبيك النضار في تنزيه المختار.
- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، دار الفكر، بيروت.
- الأزهري، أبو منصور محمّد بن أحمد، تهذيب اللّغة، مصر، (١٩٦٤م).
- الأشتر، عبد الكريم، شعر دعبل الخزاعي، دمشق، ١٩٦٤م، وطبعة قم، انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٤٢٧هـ
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسن، الأغاني في الأدب، دار الفكر، بيروت.
- أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود، المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلميّة، بيروت، (١٩٩٧م).
- أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، دار الأضواء، بيروت.
- الأصفهاني، الراغب، محاضرات الأُدباء، دار الأرقم، بيروت، (١٩٩٩م).
- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتري، ط٤، دار المعارف، القاهرة، (١٩٩٢م).
- الإمام علي، ديوان الإمام علي(عليه السلام).
- الآمدي، الحسن بن بشر، ت ٣٧٠هـ المؤلف والمختلف، دار الجيل، بيروت.
- الأمين، محسن العاملي، أعيان الشيعة، دار التعارف،بيروت.
- الأمين، محسن العاملي، دعبل الخزاعي، دمشق، (١٣٦٨هـ).
- أمين، أحمد، فجر الإسلام، طبعة بيروت، وط مصر.
- أمن، أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتب العلمية،بيروت.
- الأندلسي، ابن عبد ربّه، العقد الفريد، دار الأندلس ، بيروت، (١٩٦٦م) وطبعات أُخر.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، طبعة دار الفكر، بيروت.
- البراقي، حسين، تاريخ الكوفة، بيروت، دار الأضواء.
- البغدادي، الخطيب، (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، مصر، (١٩٣١م).
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب، دار صادر، بيروت.
- بهجت، مجاهد مصطفى، التيار الإسلامي في شعر العصر العباسّي الأوّل، وزارة الأوقاف، سلسلة الكتب الحديثة، ط١، بغداد ١٤٠٢هـ
- بول سباث، المستشرق PAUL SBOTH، المنتخب ممّا في خزائن الكتب بحلب، كتب سنة ٦٩٤هـ ونشره المستشرق بول سباث في القاهرة، سنة ١٩٤٥م.
- بروكلمان، كارل،تاريخ الشعوب الإسلاميّة،ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٧٢م).
- بلاشير، تاريخ الأدب العربي، وزارة الأعلام، دمشق.
- البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، دار الكتب العلميّة، بيروت، (١٩٧٨م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، دار التعارف بيروت، ودار اليقظة، دمشق.
- التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، المطبعة العلمية، قم، ١٣٨٨هـ
- الثعالبي، عبد الملك بن محمّد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار النهضة، مصر، (١٩٦٥م).
- الثعالبي، عبد الملك بن محمّد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار النهضة، مصر، (١٩٦٥م).
- الثعالبي، أبو منصور، ت ٢٤٩هـ تحسين التقبيح وتقبيح الحسن، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الجيل، بيروت، والمطبعة العلميّة، القاهرة، ودار صعب، بيروت (١٩٦٨م).

- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، ط٣، بيروت، (١٩٦٩م).
- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب الرسائل، بيروت.
- حاجي خليفة، الرومي، كشف الظنون عن أسماء الكتب، بيروت.
- الحلبي، كمال الدين عمر بن أحمد، ت٦٦٠هـ بغية الطلب في تاريخ حلب.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٩م.
- الجرجاني، عبد القاهر، الطرائف الأدبية، دار الكتب العالمية بيروت ١٩٣٧م.
- الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصريّة، بيروت.
- جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام.
- حِتّي، د.فيليب، تاريخ العرب، دار غندور، ط٥، (١٩٧٤م).
- الحسني، هاشم، الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ، قم، انتشارات الرضي.
- الحموي، ياقوت الرومي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، بيروت، (١٩٩٣م).
- الحموي، ياقوت الرومي، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٩٧٩م).
- الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن عماد، شذرات الذهب، دار الفكر، بيروت.
- الخالديان، نحمد وسعيد ابني هاشم، الأشباه والنظائر، القاهرة، (١٩٨٥م).
- الخزاعي، دعبل، الديوان، تحقيق عبد الصاحب الدجيلي، طبعة النجف.
- الخزاعي، دعبل، الديوان، تحقيق عبد الكريم الأشتر.
- الخزاعي، علي، دعبل شاعر آل البيت(عليهم السلام)، المكتبة العلميّة، بغداد، (١٩٦٥م).
- الخطيب، هاشم، المدائح النبويّة،ط١، دار البيان، بغداد، (١٩٧٥م).
- خليف، يوسف، حياة الشعر في الكوفة، دار الكتاب العربي، القاهرة، (١٩٨٦م).
- الخونساري، محمد باقر، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، (١٣٨٢هـ).
- الداودي، جمال الدين أحمد بن عنبسة، عمدة الطالب، النجف، (١٣٥٨هـ).
- الدجيلي، عبد الصاحب، ديوان دعبل بن علي الحزاعي.
- الدينوري، أحمد بن داوود، الأخبار الطوال، دار الفكر الحديث، بيروت، (١٩٨٨م).
- دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام.
- الذهبي، محمّد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، منشورات مؤسّسة الرسالة، ط١، بيروت ١٩٨١م.
- الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧م، وط٢، ١٩٩١م.
- الرازي، شيخ الإسلام، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الربعي، أبو سليمان محمد، تاريخ مولد العلماء، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٩٩٠م.
- الزبيري، مصعب بن عبد الله، ت٣٣٦هـ نسب قريش، تحقيق ليفي برو فينصال، القاهرة، ١٩٥١م.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار الفكر، بيروت، (١٩٨٣م).
- الزركلي، خير الدين الأعلامن دار العلم، بيروت.
- سزكين، فؤاد تاريخ التراث العربي، مكتبة السيّد المرعشي، قم.
- السماوي، محمد، الطليعة إلى شعراء الشيعة، دار المؤرخ العربي، بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مطبعة البابي، القاهرة، (١٩٦٤م)، ومطبعة السعادة، (١٣٢٦هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، المطبعة الميمنيّة، مصر.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ شرح شواهد المغني. بدون تاريخ.
- الشبراوي، الإتحاف بحب الأشراف، طبعة القاهرة.
- الشبلنجي، مؤمن بن حسن، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي الأطهار، بيروت.
- الشكعة، مصطفى، الشعر والشعراء.
- الصدر، السيد حسن، الشيعة وفنون الإسلام، دار المعرفة، بيروت.
- الصدر، محمد صادق، مقال عقب فيه الكاتب على رأي العقاد، نشر في جريدة الراعي النجفية عدد آب، ١٩٣٤م.

- الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ط٢، قم.
- الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، مؤسسة آل البيت، بيروت.
- الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، باعتناء هلموت ريتير، (١٩٦٢م).
- الصولي، محمد بن يحيى، أخبار الراضي والمتّقي (تاريخ الدولة العباسية من سنة: ٣٢٢هـ - ٣٣٣هـ من كتاب الأوراق)، مكتبة الصاوي، مصر.
- الصولي، محمد بن يحيى، كتاب الأوراق، دار المسرة، بيروت.
- الصولي، محمد بن يحيى، أخبار الشعراء، دار المسيرة، بيروت.
- ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، (١٩٩٠م).
- ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة(١٩٩٠م).
- طاش كبرى زاده، أحمد العريض، مفتاح السعادة ومفتاح السيادة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
- الطبرسي، من أعلام القرن السادس، إعلام الورى بأعلام الهدى، ط٣، دار الكتب الإسلامية، بيروت.
- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (١٩٨٣م).
- الطبري، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، المطبعة الحيدرية، النجف.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، بيروت.
- الطهراني، أقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت.
- الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، الأمالي، مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٤هـ
- الطوسى، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، طبعة مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٤هـ
- عبد العال، محمد جابر، حركات الشيعة المتطرفين، مصر، ١٩٥٤م.
- العبّاسي، عبد الرحيم بن أحمد، معاهد التنصيص على شواهد التخليص، المكتبة التجاريّة الكبرى، مصر، (١٩٤٧م).
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٨٤م).
- العسقلاني، ابن حجر، لسان الميزان، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، (١٩٧١م).
- العقاد، عباس محمود، مراجعات في الأدب والفنون، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٩٦٦م).
- العصفري، خليفة بن خياط تاريخ ابن خياط تحقيق سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣م.
- العلوي، يحيى بن حمزة، كتاب الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٥م).
- الغفاري، عبد الرسول، حقيقة الزهد عند أبي العتاهية، دار الولاء، بيروت، و ط٢، الدار الإسلامية، بيروت.
- الغفاري عبد الرسول، قبس من كرامات الإمام الحسين(عليه السلام) ط١ دار العارف بيروت وط٢ الدار الإسلامية بيروت.
- الفاخوري، حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار ذوي القربى، قم، ١٤٢٢هـ
- الفندي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ط٢، بيروت.
- القمي، عباس، سفينة البحار، ط٣، دار الأسوة، قم.
- القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق زكي مبارك، ط٤، دار الجيل، بيروت، (١٩٧٠م).
- القيرواني، ابن شرف، رسائل الانتقاد، بدون تاريخ.
- القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار المعرفة، بيروت، (١٩٨٨م).
- الكشي، كتاب الرجال، طبعة قم.
- كيمر، الحضارة الإسلاميّة.
- كنعان، جرجس، دعبل الخزاعي، مطبعة الهلال بغداد.
- كوهري، محمد جواد، دعبل بن علي الخزاعي، ط١، طهران(١٣٦٨هـ).
- ليون زولندك، دعبل الخزاعي، رسالة دكتوراه، جامعة شيكاغو، أمريكا.
- المازندراني، محمد بن شهر آشوب، معالم العلماء، طبعة قم.
- المازندراني، محمد بن شهر آشوب، معالم العلماء، طبعة قم.
- المرزباني، تلخيص أخبار شعراء الشيعة، بدون تاريخ.

- ماسينيون، المسيو لويس، خطط الكوفة، ط١، مطبعة الغردي الحديثة، النجف الأشرف(١٩٧٩م).
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، بيروت.
- المرتضى، علي بن طاهر، الأمالي، مطبعة السعادة، القاهرة، (١٩٠٧م).
- المرزباني، محمد بن عمران بن موسى، الموشح، تحقيق علي البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة(١٩٦٥م).
- المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ط١، دار الأندلس، بيروت، (١٩٦٥م).
- المسعودي، علي بن الحسين، التنبيه والإشراف، طبعة قم.
- المقدسي، أحمد بن عبد الرزاق، اللطائف والظرائف، المطبعة العامرة الشرقية، مصر، (١٣٢٥هـ).
- المقريزي، أحمد بن علي، الخطط والآثار، مكتبة إحياء العلوم، مطبعة الساحل الجنوبي، لبنان.
- الميداني، أحمد بن محمّد، مجمع الأمثال، دار الكتب العربيّة، بيروت.
- الهمداني، ابن الفقيه، أحمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن، (١٣٠٢هـ).
- النجاشي، رجال النجاشي، طبعة جامعة مدرسين، قم.
- نجم، محمد يوسف، ديوان دعبل الخزاعي، بيروت.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، مركز تحقيق التراث، مصر.
- النيسابوري، محمد بن عبد الله الحاكم النيشابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب، بيروت.
- الوجيه، عبد السلام بن عباس، أعلام المؤلفين الزيدية، ط١، الأردن، عمان، ١٩٩٢م.
- اليافعي، عبد الله بن سعد، ت ٧٦٨هـ مرآة الجنان، دار الكتب، بيروت.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، ابن واضح، تاريخ اليعقوبي، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤١٣هـ

المجلات والمصادر الأجنبية

- مجلة المورد، العراق، بغداد م٣، ج٢.
- مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، م٧، ج٩.
- wellhausen the Arab kingdom and its fall.